http://www.answersingenesis.org/articles/aid/v2/n1/framework-interpretation-critique-part-one

نقد نظرية الإطار لراوية الخلق (الجزء الأول)

بقلم: "روبرت في مكّابي"

6 يونيو 2007

متخصص

الكلمات المفتاحية

- المؤلف- روبرت- مكّابي
- الإطار- فرضية

الكلمات المفتاحية : نظرية الإطار، الخلق، الجيولوجية، عصمة الكتاب المقدس، الدكتور الجامعي "أري نوردزيج"، "ميريدث جي كلاين"، الأسبوع، الكوزمولوجية ذات المستويين، لاحقة "waw".

ملاحظة للمحرر:

نُشر هذا المقال أولاً في المجلة الصادرة من المعهد اللاهوتي المعمداني ب "دترويت" المجلد رقم 10 لسنة 2005: 19-67. وينشر هذا المقال هنا بناءً على تصريح من المجلة.

احرص على قراءة كلا المقالتين في هذه السلسلة

- نقد نظرية الإطار لرواية الخلق(الجزء الأول)

- نقد نظرية الإطار لرواية الخلق(الجز الثاني)

بداية من ظهور الجيولوجية الحديثة في القرن التاسع عشر مرورًا بمتطلباتها الخاصة بمبدأ الأرض القديمة، ظهرت العديد من الشروحات الجديدة لـ تكوين1:1-2:3 في الثقافة الإنجليكانية في محاولة للتوفيق بين أيام الأسبوع الخاصة بالخلق ومبدأ الأرض القديمة. من بين هذه الشروحات العديدة يوجد عنصر مشترك وهو التفسير المجازي لأيام الخلق الستة على خلاف الفهم التقليدي الحرفي. وأحد هذه الطرق لفهم هذا الموضوع والتي ازدادت شعبيتها على مدار الأربعين سنة المنصرمة هي نظرية الإطار (أو فرضية الإطار). أما بالنسبة لأولئك الملتزمين بعصمة الكتاب المقدس ، فإن هذه الفكرة لها نوع من القبول ، وذلك لسببين على الأقل: أولا: لأن مؤيدي نظرية الإطار ينادون بأن نظريتهم عن الخلق لهي معتمدة على الاستخدام المتوافق للتفسير. كما أجذم " ميرديث جي كلاين" قائلاً: " بسبب اعتبارات تفسيرية، لهذا نحن مجبرون للاستنتاج بأن الوحي الإلهي استخدم أسبوعاً عادياً كصورة تمثيلية، ليقدم لنا إطاراً زمنياً مجازياً لرواية أحداث الخلق".

ثانياً: لأن نظرية الإطار لن تتعارض مع ضمير المسيحي فيما يتعلق بعمر الأرض كقضية من المفترض أن الكتاب المقدس لم يتعرض لها. ومن خلال المناقشات التي اعتادت على تأييد نظرية الإطار كانت التصريحات تفيد بأن عمر الأرض ليس عنصراً ضرورياً لتحديد هذا الأطار(الزمني). " في الحقيقة، ربما يتمسك الفرد بنظرية الإطار، ويقّر تاريخاً أكثر حداثة للخلق، وإذا كان الفرد مقتنعاً جداً، فإن مفسري كلمة الله لا يستطيعون أن يقولون :" كمسيحي مؤمن بالكتاب المقدس، لابد أن تؤمن أن الأرض هي حديثة العهد (أو قديمة)".

ما هي" الاعتبارات التفسيرية" التي تجعلنا مجبرين لتصديق هذه الفكرة؟ هل من الصحيح أن هذا التفسير ليس له مضامين تتعلق بعمر الأرض؟ والأكثر أهمية من ذلك؟ ما هي نظرية الإطار؟ في المقالتين التاليتين: إن هدفي هو مناقشة نظرية الإطار، وتقييم مدى توافقها مع الكتاب المقدس. تقدم المقالة الأولى أربعة أطروحات للمناقشات الخاصة ب"فرضية الإطار" وستقدم نقداً لأحد هذه الأطروحات. أما المقالة الثانية ستعطي تقييماً للأطروحات الثلاثة المتبقية.

ملخص لفرضية الإطار

بدلاً من تفسير الأيام المذكورة في تك 1 كرواية متتابعة لعمل الخلق الإلهي في ستة أيام، فإن نظرية الإطار تقر بأن أسبوع الخلق في حد ذاته هو صورة مجازية. هذا الفهم لراوية الخلق ظهر أول مرة عام 1924 بواسطة البروفيسير" أري نوردزيج" بجامعة " أوترخت". وبينما لم تلقى نظرية الإطار الخاصة ب " نوردزيج" رواجاً كبيراً في البداية، إلا أنها اكتسبت شهرة من خلال كتاب " إن إتش ريدربوس" بعنوان: (هل هناك تعارض بين تك 1 و العلوم الكونية؟)، ومع ذلك فإن الشعبية الحالية التي يحظى بها هذا التفسير قد تكونت بصفة أساسية بسبب أعمال الباحث المصلح " ميريدث جي كلاين". ومنذ مقالته الأولى، انبرى كثير من الباحثين المسيحيين المشهورين في تقديم دفاعات أكاديمية للرد على فرضية الإطار هذه .

خلاصة ذلك: إن نظرية الإطار تؤكد أن أسبوع الخلق الوارد في تكوين1:1-2:3 هو إطار أدبي الغرض منه أن يقدم الله أعمال الخلق الخاصة به في صورة موضوعية غير متتابعة وليس صورة حرفية متتابعة. إن نظرية الإطار مدعمة بأربع أطروحات. الأولى: الطبيعة المجازية لرواية الخلق توضح أنها مرتبة بطريقة موضوعة أكثر منها زمنية. الثانية: العناية الإلهية العادية كانت تحكم رواية الخلق. الثالثة: الطبيعة غير المنتهية لليوم السابع تشير إلى أن ستة أيام الخلق الأولى ليست أياماً عادية. الرابعة: تقدم الكوزمولوجية ذات المستويين دليلاً منطقياً يشرح السبب في أن المؤشرات الزمنية الواردة في تكوين1:1-2:3 غير متتابعة.

الطبيعة المجازية لرواية الخلق

كما أُشير سابقاً، فإن الأساس التفسيري لفرضية الإطار هو أحد دعائمها القوية المؤكدة . وهذا الادعاء يقدم المناقشة الأولى التي تدعم هذا التفسير:إن اسبوع الخلق في حد ذاته هو إطار مجازي يتكون من ست صور من أيام العمل، وأن الترتيب الفعلي لأيام أسبوع الخلق، بالمحافظة على طبيعتها المجازية، تعكس رواية موضوعية للخلق ذات ترتيب متواز. وطبقًا ل"كلاين" فإن هذا التفسير يشير إلى أن ترتيب أسبوع الخلق هو في حد ذاته مجاز شعري، وأن الصور المختلفة لتاريخ الخلق وضعت في إطار الستة أيام .. ليس زمنياً وإنما موضوعياً." ولكي تحصل على فهم أدق لتأكيدات "كلاين"،فإن ملخص عن أُطر الأيام الستة ، والترتيب الموضوعي لقصة الخلق وطبيعتها الشعرية هي موضوعات وثيقة الصلة.

أطر الأيام الستة

إن الصورة الأدبية المستخدمة في قصة الخلق هي عبارة عن ترتيب لستة أيام عمل : "كل يوم عمل في تك1 يعمل كإطار لصورة، ويتقدم كل يوم من أسبوع الخلق إعلان إلهي "قال الله" (تكوين 3:1، 6، 9، 14، 20، 24). كما أن استخدام عبارة "قال الله" يضع إطاراً لكل يوم في قصة الخلق.

بالإضافة إلى ذلك، فإن عبارة "قال الله" استخدمت مرتين في يومين مختلفين: اليوم الثالث تكوين 1:9،11 ، واليوم السادس تكوين 1:24،26 . ومن استخدام هذه العبارة يستنتج أنصار نظرية الإطار أن هناك ثمانية أحداث للخلق. وداخل كل إطار إما أن يقدم كاتب سفر التكوين لمحة واحدة عن عمل الخلق الإلهي: كما هو واضح من التعبير عن إتمام الأمر(تكوين 3:1، الأمر:"ليكن نور" .. الإتمام: "فكان نور")، وهذا ما حدث في اليوم الأول والثاني والرابع والخامس .... وإما أن يقدم لمحتين عن اليومين المتبقين: الثالث والسادس. عندما نستعرض أطر الأيام الستة كاملة، فإن الثمانية أحداث المتعلقة بالخلق تنقسم إلى مجموعتين متوازيتين يتكون كل منهما من ثلاثة أيام. اليوم الأول يقابل اليوم الرابع، واليوم الثاني يقابل الخامس، واليوم الثالث يقابل السادس. ولهذا تشكل الثلاثة أيام الأولى أربعة أحداث للخلق بالتوازي مع الثلاثة أيام الأخرى التي لها نفس العدد من أحداث الخلق. واليوم الأخير في كل ثلاثية، اليوم الثالث والسادس يمثلان لمحتين عن الخلق، الثلاثية الأولى تصنف ب "ممالك الخليقة" (خلق فضاء وكتلة فارغة وغير متشكلة)، والثلاثية الثانية "ملوك المخلوقات" (الأشياء التي خلقت لتنمي ولتملأ ما قد خُلق في الثلاثية الأولى). الغرض من الثلاثيتين أغراض أدبية ولاهوتية، وليس زمنية. ولأن هذه المتوازيات الأدبية للثلاثيتين تابعة لليوم السابع الذي وضع كسبت راحة "للملك الخالق". الرسم التوضيحي التالي يعكس هذا المنظومة المتوازية لأسبوع الخلق:

ممالك الخليقة		ملوك المخلوقات		المالك الخالق	
اليوم الأول	النور	اليوم الرابع	الأجرام السماوية	اليوم السابع	السبت
اليوم الثاني	السماء البحر	اليوم الخامس	المخلوقات البحرية الطيور المجنحة		
اليوم الثالث	اليابسة الحياة النباتية	اليوم السادس	الحيوانات البرية والإنسان		

كما يتضح من الجدول السابق فإن أطر الأيام الستة للخليقة تُظهر ترتيب متواز لثلاثيتين، وهذا يوحي بأن أيام الخليقة قد ترتبت بطريقة معينة لتوضيح شيء ما أكثر من الترتيب التتابعي.

كما أن نظرية الإطار تقترح أن الستة أيام الحرفية لأسبوع الخلق في غير محلها، لأن هذه الأيام تدعم الطبيعة غير الحرفية والمستمرة لليوم السابع"، ومن ثم يعطينا " العقيدة اللاهوتية ليوم السبت" وطبقاً لفرضية الإطار فإن الترتيب الهيكلي لكل من الثلاثيتن يشير إلى أن الترتيب الأدبي لقصة الخلق لا يمكن أن يحقق تتباعاً زمنياً، ولكن يحقق هيكل أدبي لأحداث الخلق والذي " يتوج بيوم السبت". ومن خلال العقيدة اللاهوتية للسبت، فإن ذلك يتبع أن يوم السبت كان يوماً غير حرفي، وبالتالي كل يوم - وهو جزء من المجموعتين المتوازيتين لثلاثيتين من الأيام - هو أيضاً يوم غير حرفي.

ترتيب موضوعي

كما يوضح أيضاً الجدول السابق أن رواية الخلق لم تُصاغ زمنياً لكن موضعياً. إن كاتب سفر التكوين ظاهرياً قد وضع اثنين من الأمور المتخالفة الواضحة في الأصحاحات الأولى من سفر التكوين ليوضح انتزاع عامل الزمن من أسبوع الخلق. هذان الأمران المتخالفان الواضحان يخبران القارئ أن رواية الخلق هي رواية موضوعية وليست تتابعية. الأمر الأول يختص بخلق الله للنور. في اليوم الأول خلق الله النور إلا أن مصدر النور لم يُخلق حتى اليوم الرابع. هذا يشير إلى أن اليوم الأول والرابع يصفان نفس الحدث الخلقي. في اليوم الأول، يوصف خلق النور باختصار: وعكس ذلك في اليوم الرابع يوصف خلق النور بالتفصيل. وطبقاً لنظرية الإطار فإن خلق النور في اليوم الرابع يكون بمثابة تلخيص زمني. الأمر المتخالف الآخر يتعلق بخلق النباتات. بناءً على رواية الخلق فإن مملكة النبات خلقت في اليوم الثالث تكوين 1:11-12، وعكس ذلك فإن تك2:5 يشير إلى أن مملكة النبات خلقت بعد خلقة الإنسان في اليوم السادس. وحيث أن هذه الأنواع من الأمور المتخالفة تهدم الاستعمال الطبيعي للعناية الإلهية. فإن الدفاع عن تفسير حرفي لرواية الخلق يدعونا لنتساءل عن حكمة الله. وحيث إن النص الكتابي يستخدم في مواضع أخرى انتزاع عامل الزمن، فإن تشخيص نظرية الإطار لفكرة انتزاع عامل الزمن من رواية الخلق تزودنا بهيكل تفسيري لا يدعونا لنتساءل عن حكمة الله.

سرد فني

إن الهيكل المتناسق والترتيب الموضوعي لرواية الخلق يشير إلى أن هذا السرد ليس سرداً تاريخياً عادياً، ولكنه سرداً ينطوي على أسلوب فني عال. أو أسلوب شبه شعري. ومن خلال هذا النسيج شبه الشعري فإن المدافعين عن نظرية الإطار يفسرون العلامات المرحلية، والأيام، وتعبيرات الصباح والمساء على أنها مجازأو استعارة لوصف زمن سماوي، وليس زمناً أرضي حرفي.

وبينما يشير بعض أنصار نظرية الإطار إلى العلامات الزمنية لرواية الخلق كمجاز، فإن البعض الأخر يشير إليها على أنها تعبيرات لها صفات بشرية. في كلا الحالتين، فإن مؤيدي نظرية الإطار يوافقون أن هذا النوع من السمات البلاغية شيء داعم للرواية الموضوعية للخلق، أكثر من الرواية الزمنية. بالإضافة إلى أن الطبيعة المتوازية لأسبوع الخلق تنعكس بترتيبها المكون من ستة وحدات من الأيام مثل الألواح. وفي كل لوح تتابع نموذجي مثل: "رأى الله" و"كان" وتقييم الله للعمل الإبداعي المذكور " حسن". تنتهي كلها بعبارة متكررة: "وكان مساء وكان صباح يوم ثانياً" إلخ.

الاستخدام الدقيق للأرقام، أكثر من أظهار تتابع الأيام، يؤكد على الشكل المنطقي والملائم للخليقة. وعندما نربط بين الهيكل المتوازي ل تكوين 1:1-2:3 والترتيب الموضوعي مع استخدام المجاز والتعبيرات التى لها صفات بشرية لزمن سماوي، فإن القارئ الناضج فقط يستطيع أن يستنتج أن رواية الخلق ليست رواية تاريخية عادية، ولكنها تعكس استخدام عالي الأسلوب للرواية. لقد علق "هنري بلوتشر" على وضوح هذا التفسير الأدبي قائلاً: "إن بناء الرواية الملحنة لا تترك مجالاً للصدفة. إنها نتائج تفكير ناضج". وبإيجاز، فإن التفسير المختصر لهذه الإطروحة لنظرية الإطار يوضح النسيج الملائم لتفسير تكوين 1:1-2:3 على أنه شيء له استخدام ملّحن للسرد، كما أنها قصة شبه شعرية، وأنه في طريقة عرضها لتعليم لاهوتي عن السبت قد استخدمت إطارًا مجازيًا للأسبوع لترتيب موضوعي لأفكار رئيسية عن الخلق.

رواية الخلق يحكمها أعمال العناية الإلهية العادية

المناقشة الثانية الخاصة بنظرية الإطار تدور حول أن رواية الخلق كانت تحكمها أعمال العناية الإلهية العادية. هذا المعتقد مبني على تفسير تكوين 5:2 من قبل مؤيدي نظرية الإطار والتشابه الكتابي. وحيث أن هذا المناقشة تستند إلى مقالة كتبها " كلاين" عام 1958 تحت عنوان: " لأنها لم تكن قد أمطرت" وعُرفت بمناقشة " لأنها لم تكن قد أمطرت". طبقاً لهذه المناقشة فإن تكوين 5:2 يعلمنا أن الحياة النباتية لم تخلق إلا بعد أن توفر مصدر للمياه للنباتات وللإنسان كي يتولى زراعتها ورعايتها: " كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض وكل عشب البرية لم ينبت بعد. لأن الرب الإله لم يكن أمطر على الأرض. ولا كان إنسان ليعمل الأرض". لقد خلق الله (في عدد6) مصدر المياه و(في عدد7) خلق الإنسان. وبينما يشير تكوين 5:2 إلى أن الله خلق مصدراً للمياه والإنسان قبل الحياة النباتية، فإن الافتراض الأساسي حسب" كلاين" هو أن العناية الإلهية كانت تعمل خلال فترة الخلق من خلال عمليات عادية يمكن للقارئ العادي أن يدركها في العالم الطبيعي في أيامه". ولئن كان تكوين 5:2 " يُسلّم بأن أعمال العناية الألهية لم تكن من النوع فوق الطبيعي"، إلا أن الله أمر بتتابع أحداث الخلق بحيث أن استمرارية وتطوير الأرض والمخلوقات يسير وفقاً للوسائل الطبيعية".

وبالإضافة إلى المناقشة التي تُدعى" لأنها لم تكن قد أمطرت"، فإن" التشابه الكتابي" يقر أن التفسير النهائي ل تكوين 5:2 ينطبق على الآيات تكوين 1:11-12 والتي تقول أن الحياة النباتية خُلقت في اليوم الثالث ثم خُلق الإنسان في اليوم السادس. إن الإشكالية الظاهرة لرؤية أحد من التكوينين الحديثي العهد بخصوص اليوم الثالث هي أنه قبل أن تخلق الحياة النباتية في هذا اليوم، فإن المياه تجمعت وظهرت اليابسة في نفس اليوم. ولكن لو أن الأرض التي انحسرت عنها المياه قد جفت في الحال (وهذا ما تتطلبه الحياة النباتية) فهذا يتطلب عملية تبخر غير عادية، وهذا ما يتعارض مع النمط السائد في تكوين 5:2. من بين كلمات " كلاين": " لكن القارات التي خرجت لتوها من أسفل البحار لا تصبح أرض عاطشة بهذه السرعة في ظل عملية التبخر العادية". و إذا كان الفهم المتتابع ل تك 1 صحيحاً، فإن هذا التفسير" يتعارض كلية مع الوحي المذكور في تكوين 5:2-6 والذي يظهر أن نمط العناية الإلهية فيما بين الأعمال الإعجازية فوق الطبيعية للخلق هو النمط المعتاد الفاعل في يومنا.. عندما نطبق التشابه الكتابي في هذا السياق فإنه يدفع المفسر المؤمن للكتاب المقدس لأن يهجر القراءة الحرفية لرواية الخلق.

الطبيعة غير المتناهية لليوم السابع

المعتقد الثالث لفرضية الإطار يتعلق بالطبيعة غير المتناهية لليوم السابع. فإذا كان اليوم السابع هو يوم غير منتهي، فهو ليس يوماً أرضياً بالمعنى الحرفي ولكنه بالأحرى يوماً مجازياً غير حرفي، ويشير إلى توقيت

سماوي. وإذا كان اليوم السابع يوماً مجازياً، فمن ثم فالأيام التابعة لليوم السابع (الأيام الستة الأولى للخليقة) هي بالتالي أيام مجازية. وطبقاً لكل من" أيرنز" و" كلاين" فإن: " هذا اليوم السابع يوم أرضي لراحة الإنسان، ولكن راحة سماوية لله نفسه. وذلك لأنه مرادف لاعتلاء الله لعرشه في السماء، إن اليوم السابع يدَّعم فكرة المستوى فوق الطبيعي لأسبوع الخلق، ولأنه يوم أبدي فهو يؤكد عدم حرفية أيام الخلق. هناك عنصران يعملان على تأييد فكرة الطبيعة غير المتناهية لليوم السابع. لنبدأ بالوصف الوارد في تكوين 1:1-3 عن اليوم السابع والذي لا ينتهي بعبارة "مساء وصباح". إن حذف صيغة " مساء وصباح" شيء مقصود. لا يمكن أن نشك حيال هذا في نص يتكون من تقديرات دقيقة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الطبيعة غير المتناهية لليوم السابع" تتأكد من خلال دراسة فكرة راحة الله في العبرانيين 4" . ومن خلال مناقشة " كلاين" للتأثير الناتج عن فهم الأيام السبعة لرواية الخلق مجازياً فإنه مجبر لأن يقول: " يجب أن نفهم أسبوع الخلق مجازياً وليس حرفياً- وهذا هو الاستنتاج الذي تتطلبه البراهين الكتابية".

كوزمولوجية ذات مستويين

الأطروحة الرابعة تركز على مناقشة أخرى قام بها " كلاين" عام 1996 لمقاومة التفسير الحرفي لرواية الخلق. تركز هذه الدعائم الحديثة على كوزمولوجية ذات مستويين. كما توضح هذه المناقشة أن هناك مستويين يمكن التمييز بينهما في العالم المخلوق: مستوى علوي ومستوى سفلي. " وأن الكوزمولوجية ذات المستويين توضح أهمية الطبيعة غير الحرفية للمؤشرات الزمنية الواردة في تك 1 داخل التعليم الكوني العام للنص الكتابي". في هذا الإطار يمثل المستوى العلوي بعداً غير منظور ولا يتشارك الأزلية مع الله، بل يمثل المكان السماوي الذي خلقه الله أولاً ليسكن فيه ولأجل ملائكته.

المستوى السفلي يمثل بعداً منظوراً هو الأرض " ويحتوي كل العالم المنظور من كوكب الأرض إلى السماء المزينة بالنجوم". والعلاقة بين المستوى العلوي والسفلي هو أن المستوى السفلي يتولد من المستوى العلوي كنموذج أصلي. وبالحفاظ على المستوى السفلي كتصوير للمستوى العلوي، فإن أيام أسبوع الخلق تعكس بوضوح الزمن المتعلق بالمستوى العلوي. ولهذا فإن الحقيقة الموضوعية وراء المحتوى الزمني في رواية الخلق مثل أيام (أسبوع) الخلق، والعبارة المتكررة "صباحاً ومساءً" تمثل الزمن المتعلق بالمستوى العلوي. ولكي نرى مدى ارتباط هذه الكوزمولوجية ذات المستويين براوية الخلق، فإن ناحيتين تتعلقان بالكوزمولوجية ذات المستويين الخاصة بنظرية الإطار تحتاجان لمزيد من التطوير.

تعبيرات مجازية للمستوى السفلي

الناحية الأولى تندرج تحت العلاقة التشابهية بين المستويين. وبسبب هذه العلاقة فإن الصفات الخاصة بالمستوى السفلي يمكن أن تستخدم كتعبيرات مجازية لوصف الصفات الخاصة بالمستوى العلوي. وهذا يعني أن الوقائع المتعلقة بالمستوى الأرضي مثل السحب والنجوم يمكن أن تستخدم مجازياً لوصف الوقائع الخاصة بالمستوى السماوي. فمثلاً السحب تصور ابن الإنسان آتياً على السحب، والنجوم تمثل الملائكة. ولأن هذا يتعلق برواية الخلق، فإن المناقشة الخاصة بنظرية الإطار:" .. بإن اللغة الخاصة بالأيام والصباح والمساء ليست حرفية ولكن أمثلة لمصطلحات المستوى السفلي قد استخدمت مجازياً لوصف المستوى العلوي". ولتوضيح أن هناك علاقة بين هذه الكوزمولوجية ذات المستويين وتكوين 1:1-3:2، فإن مؤيدي نظرية الإطار يلاحظون عدداً من الأشياء المرتبطة بهذا النص. سوف نذكر باختصار أربعة من هذه الروابط:

أولاً: يصف تكوين 1:1 البداية المطلقة للواقع المخلوق: " في البدء خلق الله السماوات والأرض". والسموات في هذه الآية تشير إلى خلق الله للمستوى العلوي، و"الأرض" ممثلة للمستوى السفلي.

والمستوى العلوي لا يشير إلى السماء المنظورة فوق الأرض، ولكن السماء غير المنظورة التي يسكن فيها الله وملائكته. وبالمثل فإن المستوى السفلي يشير إلى الأرض والسماوات المنظورة فوقها. ثانياً: تستمر الكوزمولوجية ذات المستويين في تكوين 2:1 " كانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه". الآية2 تركز تحديداً على المستوى السفلي، حيث الأرض الخربة والخاوية، ومع ذلك فوجود الروح الذي " يرف على وجه المياه" يقدم ارتباطاً بالمستوى العلوي. كما أن التجليات الواضحة للروح في الوحي بعد ذلك تظهر في سحابة المجد التي قادت شعب إسرائيل أثناء خروجهم من مصر ومجد الشاكيناه الذي ملأ الخيمة والهيكل بشكل منقطع النظير. وطبقًا لكلمات" كلاين": " الروح هنا يشير إلى الظهور(التجلي) السماوي المعروف بتجلياته داخل العالم المنظور مثل الشاكيناه، وسحابة المجد المتجلية. وكان في ذلك الوقت مجد الروح في هيكل السماء ومجد الروح يتجلى في هيكل الأرض من تحت. كذلك تك2:1 يحمل نفس الكوزمولوجية ذات المستويين المتضمنة في آية 1.

ثالثاً: الربط بين المستويين يستمر في تكوين 1:3-31 بتعبيرات الأمر والإتمام. كل من أوامر الله الثمانية بالخلق" ليكن" قالها الله (المستوى العلوي)، وكل إتمام لهذه الأوامر" فكان" تحقق في المستوى السفلي.

يستنتج " كلاين" هذه النقطة: " إن أمر اللغوس- الكلمة من فوق يُنفذ بواسطة الروح على الأرض من أسفل". رابعاً: يوجد أيضاً الطابع الخاص بالكوزمولوجية ذات المستويين في تكوين 2:1-3. فبينما كانت الراحة الملكية لله في المستوى العلوي، كان الخالق يفرض وصية السبت كطقس بشري على الأرض من أسفل. الجدول التالي يوضح الارتباط بين المستويين.

	آية 1	آية 2	الأيام 1-6	اليوم 7
المستوى العلوي	السموات	الروح	الأوامر	سبت الله
المستوى السفلي	الأرض	الغمر	الاتمامات	فريضة السبت

كما يُظهر الجدول السابق، فمنذ بداية رواية الخلق حتى نهايتها فإن الكوزمولوجية ذات المستويين تتخلل أسبوع الخلق بالكامل. وفي كل مرحلة يتكرّر المستوى السفلي بشكل متشابه للمستوى العلوي. إن طابع الكوزمولوجية ذات المستويين في تكوين 1:1-2:3 يؤكد – طبقاً ل" أيرنز" ، و"كلاين" " أن الأيام وعبارات الصباح والمساء يجب أن تفسر كأمثلة أخرى للغة الخاصة بالمستوى السفلي استخدمت مجازياً لوصف المستوى العلوي. إن الإطار الزمني لرواية الخلق ينتمي إلى المصطلحات الزمنية للمستوى العلوي بالرغم أنها تصاغ لغوياً بأسلوب المستوى السفلي.

أيام الخلق والمستوى العلوي

الناحية الأخيرة هي امتداد للناحية الأولى، العلاقة التشابهية بين المستويين. والمعلومات السابقة بالإضافة إلى الأدوات المجازية الواردة في تكوين 1:1-2:3 قد سيقت معاً لتظهر أن الأيام السبعة لرواية الخلق مرتبطة بشكل وثيق بالزمن الخاص بالمستوى العلوي. هذا الارتباط نابع من بضعة بنود. بدايةً: أي بيانات غير حرفية داخل رواية الخلق تقدم دليلاً على أن الأيام تنتمي للزمن الخاص بالمستوى العلوي. وطبقاً لنظرية الإطار فإن اليوم الرابع هو مثال واضح للتلخيص الزمني لليوم الأول، وهذا يوضح أن اليومين الأول والرابع غير متتاليين. وبالرغم أن قصة الخلق تؤكد أيام الخلق كأيام شمسية، إلا أن هذه الأيام توجد داخل إطار أدبي لأسبوع الخلق. ولكن وضع الأيام الشمسية داخل صورة أدبية " يتطلب ذلك أن يكون إطار الأيام السبعة في حد ذاته منتميًا للمستوى العلوي". بالإضافة إلى ذلك، فإن رواية الخلق تبدأ بخلق المستوى العلوي في تكوين 1:1. وحيث أن رواية الخلق تبدأ بالزمن الخاص بالمستوى العلوي، فإن هذا يشير بوضوح إلى أن أسبوع الخليقة بالكامل يمثل إطاراً لأيام تدخل في إطار زمني خاص بالمستوى العلوي. وبالإضافة إلى ذلك، إن إطار الخلق ينتهي براحة الله في المستوى العلوي. وأن الطبيعة غير المتناهية لليوم السابع تشير إلى زمن يتعلق بالمستوى العلوي. " وإذا لم يكن اليوم السابع عبارة عن راحة سبتية لله غير منتهية، وإنما يوم بالمعني الحرفي، فهل سيكون في اليوم التالي أسبوعاً أخر من العمل والراحة يُتبع بتكرار لا نهائي لهذا النمط؟

أخيراً، إذا بدأ تكوين 1:1-2:3 وانتهى بزمن خاص بالمستوى العلوي، فإن الأيام الستة المتخللة تعمل بناءً على زمن المستوى العلوي. هذه المناقشة لا تسمح للأيام الستة المتخللة أن تعمل وفقاً لزمن أرضي، ولكن وفقاً لزمن سماوي. وكما لخص"كلاين": " إن أيام الصباح والمساء الستة لا تشير إلى مرور الوقت في دائرة المستوى السفلي. ولا يمكن تعريفها بلغة الأيام الشمسية، ولكنها تتعلق بتاريخ الخلق في المستوى العلوي للكون. إن إسبوع الخلق لابد أن يفهم مجازياً وليس حرفياً هذا هو الاستنتاج الذي تظهره الأدلة الكتابية.

باختصار لقد قدمنا أربعة أطروحات تدعم نظرية الإطار.لابد أن نحيل انتباهنا لتقييم هذا التفسير، لنرى هل إذا كان هذا التفسير هو ما تظهره الأدلة الكتابية. فى خلال الصفحات التالية من هذه المقالة سنبدأ في نقد فرضية الإطار وذلك بتقييم الأطروحة الأولى الخاصة بها.

تقييم الطبيعة المجازية لأسبوع الخلق

أي شخص تعّرض بالبحث الجاد لنظرية الإطار لابد وأنه يتأثر كثيراً بنقاط القوة التي يعرضها أنصار هذه النظرية. أحد هذه النقاط هو رغبتهم في دفاع تفسيري لنظرية الإطار. على سبيل المثال التمس" روس" الأساس التفسيري المفترض لنظرية الإطار: " تزعم فرضية الإطار على أساس تفسيري أن الأساس المنظم لرواية الخلق هو موضوعي أكثر منه زمني. كما ينكر على أساس تفسيري أيضاً أن الأسبوع المكون من سبعة أيام يُقصد به استعراض زمني لأحداث الخلق المنفصلة والمحددة بمدة أسبوع واحد". أما مؤيدون آخرون من أمثال " كلاين" و" والتك" فقد أشتهروا باسهاماتهم التفسيرية لدراسات العهد القديم. وبينما سنقوم بتقييم موضوع الجوهر التفسيري لنظرية الإطار في بقية هذا المقال والمقال التالي، إلا أن رغبة أنصار نظرية الإطار في أساس تفسيري هو شيء يدعو للإعجاب. كما أن التزامهم الغيور بالدفاع عن ما يقتنعون به هو موقف كتابي يستحق المديح. وكما أوردنا بعض الاقتباسات في الجزء السابق، نجد أن أنصار نظرية الإطار يتسمون بالتعنت في دفاعهم عن نظرية الإطار. علاوة على ذلك، فإن مؤيدي نظرية الإطار أكدوا

بوضوح التزامهم بالحقائق التاريخية واللاهوتية المتعلقة بخلق الله لأدم، وأن أدم يمثل نائباً عن الجنس البشري وعن السقوط.

أخيراً، بينما اتباع نظرية الإطار يدافعون بوضوح عن التفسير المجازي ل تكوين 1:1-3:2، فإنهم يميزون بوضوح الفرق بين الفهم المجازي لرواية الخلق و"التفسيرغير التاريخي للنص وأن تفسير نظرية الإطار لا يعلّم أن الخلق كان حدثاً غير تاريخي". إن دفاعهم عن الجوهر التاريخي لبعض أجزاء من تكوين 1:1-3:2 هو أمر جدير بالثناء . ومع ذلك فأنا مقتنع بأن هذه النظرية المجازية تشوه النسيج التاريخي الأساسي ل تكوين 1:1-3:2، ويدعو إلى نمط تفسيري- لو أخذ شكلاً متطوراً فإنه سيهدم صحة الوقائع التاريخية المتعلقة بسيادة آدم على العالم المخلوق الذي أوكله الله عليه. علاوة على ذلك، بالرغم من الاعتراف بنوع من الأساس التفسيري، لكن الانتقاء التفسيري لنظرية الإطار يهدم قيمتها كرواية كتابية متسقة عن نشأة الكون. في الصفحات التالية، سأقوم بتقييم الأطروحة الأولى والهامة وهي: الطبيعة المجازية لرواية الخلق. أما الجزء الثاني لهذه السلسلة سيقوم بنقد الأطروحات الثلاثة الباقية.

إن المعتقد الأول والأكبر لتفسير نظرية الإطار هو أن أسبوع الخلق في حد ذاته هو رمز يمثل ست صور"أيام" للخلق الإلهي المرتبة موضوعياً، وفي هذا تعارض للترتيب المتتابع لستة أيام لأسبوع بالمعنى الحرفي. وأن أنصار نظرية الإطار يدعمون هذا الموقف نتيجة لتحليلاتهم التفسيرية لبعض النصوص المنتقاة عن الخلق، والتي لها أسلوب شعري وتستخدم لغة مجازية. وكل من الأمرين يشيران إلى أن رواية الخلق ليست رواية تتابعية ولكنها موضوعية. ومع ذلك لابد أن نفحص بأكثر تدقيق الطبيعة التفسيرية ل تكوين 1:1-3:2 لنقيِّم هذه الأطروحة. ترى هل تعكس نوعاً من الأسلوب الشعري؟ أيضاً، أي كم من اللغة يعتبر مجازياً؟ وأهم من ذلك، إذا كانت تعكس نوعاً من الأسلوب الشعري، هل هذا يعني أن هناك انقسام ثنائي بين رواية زمنية وترتيب أدبي؟ وهذا يعني، إذا كانت رواية الخلق منظمة بشكل جيد ولها هيكل متواز، كما هو واضح من الثلاثيات المتوازية لنظرية الإطار، فهل هذا يلغي الدليل الواضح من الرواية الذي يظهر الفهم التتابعي لها؟

الرواية الأصلية

بينما يوجد جدل خاص بمدى الطبيعة الأدبية لرواية الخلق، إلا أن الحقيقة التي لاجدال فيها هو أن النص ليس نصاً شعرياً. هناك بندان يوضحان هذه الحقيقة:

غياب الأدوات الشعرية الأساسية

عندما نقارن ثلاثة روايات شعرية تصف بعض التفاصيل الخاصة بأسبوع الخلق وهي :

أيوب 38:8-11، مزمور 33:6-9، مزمور 104:5-9 ، فإن هذه المقارنة توضح الفرق بين الشعر والقصة ذات الأسلوب المعين. و الفرق الواضح جداً هو أن الثلاثة نصوص الشعرية تظهر استخداماً متسقاً لتواز خطي، كما يوضح مزمور 33:9

أ	ب
لأنه قال	فكان
ج	د
هو أمر	فصار

في المثال السابق: السطر الثاني، بالرغم من استخدام كلمات مختلفة إلا أنه يخاطب نفس الفكرة تماماً مثل السطر الأول. هذا النوع من التوازي الخطي لا يوجد في تكوين 1:1-3:2

"الأصحاح الأول من سفر التكوين" طبقاً "إدوارد جي.يونج" كُتب بلغة رفيعة شبه شعرية ومع ذلك فهو ليس شعراً. لسبب واحد وهو أنه لا توجد خصائص الشعر العبري وبصفة خاصة التوازي.

وجود أدوات القصة الأساسية.

وعلاوة على غياب التوازي الحظي، فإن تك1:1وين-3:2 يتخلله أدوات لغوية تجعله رواية قصصية دون غموض. من هذه الأدوات لاحقة " waw". وبينما تظهر لاحقة "waw" في المؤلفات الشعرية إلا إنها ليست خاصية مميزة للشعر العبري. كما أنها عنصر هام من عناصر القصة التاريخية العبرية لأنها تضيف للسرد في زمن الماضي عنصراً تتابعياً. على سبيل المثال في سفر التكوين استخدمت لاحقة "waw" 2107 مرة بنسبة تقريبية 42 مرة في كل أصحاح.

في تكوين 4:2-25 فإن لاحقة" waw" استخدمت 21 مرة في 22 آية. وفي تكوين 1:3-24 استخدمت 34 مرة. ومع ذلك ففى أصحاح هو في الأصل شعراً: تكوين 2:49-33 فإن لاحقة" waw" ظهرت 15 مرة في 31 آية. ولكن في الأصحاح السابق لأصحاح 49: تكوين 1:48-18 فإن لاحقة " waw" استخدمت 36 مرة، وفي الأصحاح الذي يليه تكوين 1:50-23 فظهرت لاحقة" waw" 41 مرة.

إن استخدام لاحقة "waw" للتعبير عن أحداث تتابعية في الماضي هو الشيء المتوقع لسفر تاريخي مثل سفر التكوين. وإذا أراد كاتب سفر التكوين أن يحافظ على سرد في الماضي وبشكل متتابع، فإننا نتوقع أن يحتوي أسلوبه الأدبي على استخدام مستمر للاحقة " waw". المهم في هذه النقطة أن لاحقة " waw" ظهرت 55 مرة في 34 آية موجودة في تكوين 1:1-3:2.

ولهذا فإن استخدام لاحقة "waw" في استهلال السرد التاريخي لسفر التكوين هو شيء متوافق لأحداث القصة الموجودة في بقية سفر التكوين. إذا لم يكن يقصد موسى أن رواية الخلق أن تكون متتالية، فلماذا استخدم شكل لغوي يفيد فكرة التتابعية بشكل منتظم ؟

ولا أقصد أن لاحقة " waw" تأتي دائماً لتعبر عن التتابع، لأنها ربما أحياناً تأتي داخل التتابع القصصي ولا تعبر عن التتابع ، وإنما كسابق للخط العام للرواية ولذلك تأتي في صيغة الماضي التام. ولكن بشكل عام فإن لاحقة "waw" يعبر عن صيغة الماضي وتفيد التتابع وذلك في المؤلفات القصصية. كما هو الحال في تكوين 1:1-3:2. وبعد الأعداد من 1-2 فإن السرد العام لرواية الخلق يقدم بوجود لاحقة " waw"، لأن لاحقة " waw" تستخدم بشكل منتظم في سفر التكوين.

ومع ذلك وإذا ترجمت لاحقة " waw" لتعبّر عن الماضي التام، فهل يشير ذلك أن بعضاً من 55 مرة استخدمت فيه لاحقة " waw" في تكوين 1:1-2:3 ربما يتضمن تلخيصاً زمنياً كما ينادي مؤيدونظرية الإطار بحدوثه في اليوم الرابع تكوين 1:14-19؟

وبينما في بعض السيقات ربما تعبر لاحقة "waw " عن تلخيص زمني، فإن استخدامها كخط تتابعي عام لليوم الرابع لا يعبر عن تلخيص زمني يعود إلى اليوم الأول. ويصح نفس الشيء بالنسبة للأيام الأخرى في أسبوع الخلق حيث أن السرد العام يتقدمه استخدام لاحقة " waw" . وليس فقط أعمال الخلق الخاصة بهذا اليوم يسبقها الاستخدام المتتالي للاحقة " waw"، لكن موسى أيضاً أشار إلى أن أعمال الخلق حدثت في يوم مّرقم بشكل متتابع. كما أن اليوم الرابع تكوين 1:19 ، و تفاصيل اليوم الأول والرابع لا تؤيد التلخيص الزمني. ولكي نوضح أن اليوم الرابع ليس مثلاً للتلخيص الزمني لابد أن تمتد مناقشتنا أبعد من استخدام لاحقة " waw" لتشمل الأيام السبعة المعدودة في تكوين 1:1-2:3 ومقارنة لخصائص اليومين الأول والرابع.

أيام متتالية حرفية ومرّقمة

حتى يتضح لنا أن اليومين الأول والرابع هما يوميان مستقلان تماماً، هناك أربعة بنود تتعلق بالأيام الحرفية والمتتالية تحتاج لمناقشتها.

الاستعمال المفرد لكلمة " يوم"

البند الأول الذي يجب ملاحظته هو أن الكلمة العبرية المترجمة " يوم" في تكوين 1:19 هي اسم مفرد.

وعندما تستخدم هذه الكلمة في المفرد، وليس جزءاً من تركيب لغوي مرّكب، فهي تشير دائماً إلى أيام حرفية أو إلى فترة النهار من اليوم العادي. استخدمت هذه الكلمة في المفرد 1452 مرة في العهد القديم. وفي تك 1:1-2:3 استخدمت 14 مرة: 13 مرة في المفرد، ومرة واحدة في الجمع، ولم تأت مرة واحدة في تركيب لغوي مرّكب. كما أن أربعة من ال 13 مرة جاءت فيها كلمة " يوم" بمعنى " النهار" في مقابل " الليل"(5:1،14،16،18). وعلى هذا، فإن كل يوم - يتضمن أعمال خلق - ينقسم تبعاً للظواهر الطبيعية لكل من" النهار" و"الليل". وهذه هي دورة النهار والليل التي يتكون منها كل يوم من أسبوع الخلق. لأن تكوين 1:5 يحدد قائلاً:" ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً. وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً(اليوم الأول).(انظر أيضاً تك1:16، عندما خلق النور الأكبر لحكم النهار، والنور الأصغر لحكم الليل). أما التسعة استعملات الأخرى لهذه الكلمة فهي تتوزع بشكل ما بحيث 6 منها لأيام أسبوع الخلق المعدودة: " اليوم الأول" حتى" اليوم السادس"(5:1،8،13،19،24،31)، و3 استخدمات لأشكال معدودة لليوم السابع(2:2 مرتين)،3). وإذا كان استعمال كلمة " يوم" في المفرد، وعندما لا تكون جزءاً من تركيب لغوي مرّكب يعني دائماً يوماً حرفياً بصفة عامة في الكتاب المقدس، فإن هذا يعُد دليلاً راسخًا على أن " اليوم الرابع" هو يوم بالمعنى الحرفي.

كلمة "يوم" موصوفة بأعداد ترتيبية (وصفية).

يجب أن نلاحظ بالإضافة إلى ذلك أن الكلمة في المفرد موصوفة بالعدد الترتيبي " الرابع"(تكوين19:1) وهو عدد استخدم وصفاً (نعتاً) لكل من أشكال كلمة " يوم" في المفرد والجمع أكثر من 350 مرة في العهد القديم. وكاسم مفرد، فإنه يستخدم مرة تلو المرة بمعنى حرفي. مثال على ذلك يوجد في خروج 15:12 : " سبعة أيام تأكلون فطيراً. اليوم الأول تعزلون الخمير من بيوتكم. فإن كل من أكل خميراًمن اليوم الأول إلى اليوم السابع تقطع تلك النفس من إسرائيل". وبالطبع أي شيء بخلاف المعنى الحرفي قد يؤدي إلى الاستهزاء بعقوبة انتهاك هذا العهد. مثال آخر على عدد وصفي(ترتيبي) لكلمة" يوم" هو خروج 16:24 : " وحل مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام. وفي اليوم السابع دعي موسى من وسط السحاب". وبالرغم من عدم استعمال هذا النص من قبل مؤيدي نظرية الإطار، الإ أنه يزودنا بمقارنة جيدة مع تكوين2:1، حيث إنه أيضاً يشير إلى فكرة الكوزمولوجية ذات المستويين المزعومة. بالإضافة إلى ذلك، بما أن خروج16:24 يستخدم أرقاماً مع أرقام، فهذا أيضاً يزودنا بنقطة أخرى للمقارنة مع تكوين1:1-3:2. إن حلول مجد الله في خروج16:24- طبقاً لتعبيرات " إيرنز" و" كلاين" يمثل المستوى العلوي، بينما السحابة الأرضية تمثل المستوى السفلي. في تكوين 2:1 " روح الرب" يمثل المستوى العلوي، بينما " الغمر" الذي يرف عليه روح الرب يمثل المستوى السفلي. وفي ضوء الكوزمولوجية ذات المستويين الخاصة بنظرية الإطار، فإن ظهور الرب في هذه السحابة يعتبر مثالاً لشيء" أرضي" يستخدم كمجاز للواقع في المستوى العلوي. وعلى هذا فإن مصطلحات المستوى السفلي مثل " سحاب"، " أيام" هي صيغ مجازية "تستخدم لوصف المستوى العلوي. تماماً مثل السموات التي يسكن فيها الله والتي لا تحتوي على سحب أوقوس قزح بالمعنى الحرفي، لهذا فإن الزمن السماوي لا يقاس حرفياً بالأيام الشمسية أو بظاهرة تعاقب الصباح والمساء الأرضية". أضف إلى ذلك أن خروج16:24 يقدم مثالاً لاستعمال كلمة "يوم " في أبسط صورها وصيغة المفرد، ومع الأعداد. إن المفسرين لا يختلفون على الدلالة الحرفية للأيام الستة واليوم السابع. مع ذلك فإن هذا النص يشكل مشكلة لنظرية الإطار، وذلك لأنه يضع فكرتهم الخاصة بالكوزمولوجية ذات المستويين مع أيام حرفية وأرضية، وليس أياماً سماوية. لنفترض جدلاً أن الأيام المذكورة في خروج 16:24 تشير إلى أيام سماوية، فهل " الأربعون يوماً والأربعون ليلة" في(ع18) هي أمثلة لزمن سماوي (دخل موسى في وسط السحابة كما صعد على الجبل، وكان فوق الجبل لمدة أربعين يوماً وأربعين ليلة)؟

وبينما يجيز " سارنا" التفسير الرمزي والمجازي للأربعين يوماً والأربعين ليلة، إلا أن هذا غير محتمل أبداً. لأن شركة موسى مع الرب والصوم دون ماء أو طعام لمدة أربعين يوماً وأربعين ليلة كما هو وارد في (ع18) هو شيء مرتبط باستلام الناموس. كما أن تكرار هذا النص بكثرة (خروج 28:34، تثنية9:9، 11،18،10:10) يؤكد الجوهر الحرفي لهذا النص. وإذا كانت "الأيام الستة" و" اليوم السابع" في (ع16) تشير إلى زمن سماوي، فهذا يهدم المعنى الواضح للنص. هذه القراءة الواضحة لخروج 24 تشير إلى أن الرب عمل خلال زمن أرضي عادي: " ستة أيام"، و" يوم سابع"، و" أربعون يوماً وأربعون ليلة". وعندما تظهر سحابة الظهور الإلهي " فها هو نطاق السماويات يدخل نطاق الأرضيات" كما قال "جوردان". ولكن هذا يعني أن الرب يسير تبعاً لزمن أرضي مع شعبه.

وأي كانت الحقائق الواردة في الكوزمولوجية ذات المستويين لكل من "أيرنز" و" كلاين"، إلا أن خروج 16:24 يشير إلى أنها تحتاج لنوع واحد من الزمن- الزمن الأرضي الحرفي- وليس نظاميين زمنيين لزمن سماوي وأرضي. كما أن استعمال كلمة "يوم" بالمعنى الحرفي مع عدد وصفي (ترتيبي) في خروج 16:24 يتفق مع الاستعمالات(150) الأخري في العهد القديم لمثل هذا النوع من التركيب الذي يشير إلى نفس النمط من الأيام الحرفية. وبالتالي فإن هذا يشير إلى أن استعمال كلمة "يوم" في تكوين 19:1 بمصاحبة عدد وصفي(ترتيبي) فإن هذا يعد دليلاً على أيام أرضية حرفية، وليس أيام سماوية.

كلمة "يوم" في تتابع لا ينقطع من الأيام

لم توصف كلمة "يوم" بعدد وصفي فحسب: " الرابع"، بل أن كلمة "الرابع" هي جزء من تتابع لا ينقطع من سبعة أيام، من اليوم الأول إلى اليوم السابع. فبالإضافة إلى تكوين 3:2-1:1 هناك مجموعتان ممتدتان لأعداد وصفية متتالية تصف كلمة "يوم" في المفرد: عدد 12:7-83، 17:29-35. إن القصة التاريخية في سفر العدد 7 تشبه تكوين 3:2-1:1 ، وتعكس استخدام أسلوب قصصي، ويتضمن معالم بلاغية مثل التضمين (inclusio)، والتكرار. في هذه القصة، قدَّم قادة من كل أسباط إسرائيل عطايا متنوعة للرب على مدار اثني عشر يوماً متعاقبة وبدون فواصل زمنية. وأعداد ترتيبة مرتبة بالتوالي تصف كل استعمال لكلمة "يوم". يوِّضح عدد 12:7 هذه النقطة: " والذي قرّب قربانه في اليوم الأول نحشون بن عميناداب من سبط يهوذا".(ولبقية الأيام مع الأعداد الوصفية لها، انظر أيضاً 48،42،36،30،24،18، 78،72،66،60،54).

في هذا النص، فإن استخدام كلمة "يوم" في المفرد بالإضافة إلى صفات عددية (أعداد وصفية)، إذاً لا يمكن أت تكون الأيام الواردة سوى أيام حرفية متتالية ومعدودة. لهذا فإن التقدمة التي قدمها "نحشون بن عميناداب من سبط يهوذا" (ع12) في اليوم الأول مختلفة عن التقدمة التي قدمها "نثنائيل بن صوغر رئيس يساكر"(ع18) في اليوم الثاني. وتقدمات كل منهما مرتبطة على التوالي بيومين متعاقبين بالمعنى الحرفي. المهم في هذا هو أن الأيام الحرفية في عدد 12:7-83 تتضمن تتابع متعاقب دون أي فواصل زمنية، وذلك من خلال استخدام أعداد ترتيبية (وصفية) من اليوم الأول حتى اليوم الثاني عشر.

في قصة تاريخية أخرى واردة في عدد 17:29-35، كانت الأيام المرتبة بالتوالي هي أيضاً أيام حرفية.

حيث أنه في الشهر السابع لأحد السنوات الإسرائيلية يبدأ عيد المظال في اليوم الخامس عشر لهذا الشهر، ويستمر لمدة سبعة أيام متتالية حتى اليوم الحادي والعشرين. ويتبع ذلك اجتماع مقدس في اليوم الثاني عشر. في هذه الرواية، فإن التقدمات قد تعينت لكل يوم من أيام العيد. وبداية من اليوم الثاني ومستمراً حتى الثامن فقد عيّن الرب تقدمات كل يوم. وبالنسبة لتقدمات كل يوم، فإن التشريع يبدأ برابطة "waw" ، ويليها جملة من جار ومجرور تستخدم كلمة " يوم" في أبسط صورها وفي المفرد، ويليها رقم يدل على التتابع. على سبيل المثال، فإن تقدمة اليوم الثاني تبدأ ب " وفي اليوم الثاني"(ع 17). ويبدأ اليوم الثالث ب " وفي اليوم الثالث"(ع20)، ويستمر هذا النمط من الوصف بالنسبة للأيام الخمسة المتبقية من عيد المظال (الأعداد: 35،32،29،26،23). وبالتالي فإن تقدمات اليوم الثاني والثالث تشكل وحدة مكونة من يومين مختلفين بغير انقطاع بينهما.

وبناءً على كلا القصتين حيث تستخدم كلمة "يوم" بمصاحبة أرقام مرتبة بشكل تتابعي، فإن كل يوم هو جزء من سلسلة أيام حرفية متتابعة بلا انقطاع بينهما. وأن استعمال أيام حرفية متتالية ومرّقمة في كلا النصين هو

شيء يدعم نفس التفسير ل تكوين 1:1-3:2. وبشكل أدق، فإن استعمال أيام مرقمة بشكل متتابع يُظهر أن اليوم الرابع لابد أن يكون يوماً حرفياً، وأن هذا اليوم هو الرابع في أسبوع الخلق، وليس أي يوم آخر من ذلك الأسبوع.

وبالنظر إلى هذه النقطة الخاصة بالأيام الحرفية المرّقمة بشكل تتابعي فقد أوضحنا أن تكوين 19:1 يُجمل "اليوم الرابع" باستخدام كلمة " يوم" مفردة وفي أبسط صورها، وموصوفة بعدد ترتيبي(وصفي) "الرابع"، وأن اليوم الرابع هو يوم أرضي بالمعنى الحرفي، وهذا يتعارض مع فكرة اليوم السماوي.
بالإضافة إلى أن "اليوم الرابع" لا يمكن أن يكون مطابقاً لأي يوم آخر من قصة الخلق، وذلك بسبب طبيعة الاستعمال التتابعي للأرقام. إن مناقشات نظرية الإطار تفيد أن اليوم الأول والرابع يمثلان يوماً سماوياً واحد يصف خلق النور من وجهتين مختلفتين، وهذا ما يتعارض بشكل مباشر مع الدلائل الكتابية التي لحظتها. وإذا كان هناك دليل يظهر أن كلمة " يوم" في نصوص كتابية متنوعة تمثل يوماً أرضياً بالمعنى الحرفي، فلابد أن يكون "اليوم الرابع" يوماً مختلفاً وحرفياً أيضاً. ولكن مؤيدي نظرية الإطار يقللون من شأن هذه المناقشة بادعاء أن اليوم الأول والرابع يصفان نفس الحدث. هل التفاصيل المتعلقة بالنصوص الخاصة باليوم الأول والرابع تعطي مبرراً لنفي ثقل فكرة الأيام الحرفية المرقمة بشكل تتابعي؟ وللإجابة على هذا السؤال، يجب مقارنة النقاط التفصيلية لكل يوم على حدى.

اليوم الأول والرابع

لقد لاحظنا سابقاً من خلال مقارنة اليوم الأول والرابع من أسبوع الخلق- أن أنصار نظرية الإطار يشيرون إلى وجود تضارب في التفسير الزمني لهذين اليومين. وطالما أن الله خلق النور في اليوم الأول، ومصدر النور في اليوم الرابع، فإن هذين اليومين لابد أن يكونا متطابقين. وطبقاً لوجهة النظر الخاصة بفرضية الإطار، فإن هذا التضارب يشير إلى أن رواية الخلق يجب أن تُفسر موضوعياً وليس زمنياً. وطبقاً لكل من "أيرنز" و" كلاين" فإن هذا التوازي في قصة الخلق " يظهر أيضاً في علاقة اليوم الأول بالرابع، من حيث معالجة نفس الموضوعات: النور والظلمة، والنهار والليل، واستعمال نفس لغة "الفصل" (تكوين 1:4، 14،18). وباختصار، " فإن المقاصد الإلهية لخلق النور في اليوم الأول، والأجرام السماوية في اليوم الرابع متطابقة". ولكي نثبت أن هذا التفسير غير صحيح، فسنقوم بعمل مقارنة بين اليوم الأول والرابع بطريقتين مختلفتين.

اختلافات بين اليوم الأول والرابع.

أولاً، لا يرد في نص تك 1 بشكل محدد أن مقاصد الله متطابقة في خلقه للنور في اليوم الأول، والأجرام السماوية في اليوم الرابع. وبالرغم أن التداخل الوحيد بين " النور" الذي خُلق في اليوم الأول، والأجرام السماوية في اليوم الرابع أن كلاً منهما يتضمن نوراً مرئياً، إلا أن الله لم يحدد وظيفة محددة للنور الذي خُلق في اليوم الأول.. مثلما فعل الرب بالنسبة للأجرام السماوية التي خُلقت في اليوم الرابع. كما أن اليوم الرابع يقتضي أن يسبقه اليوم الأول. حيث أنه في اليوم الأول، أمر الله بخلق النور ،"وفصل الله بين النور والظلمة"، و" دعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً" (تكوين 1:3-5). وفي اليوم الرابع الذي يقول أنصار

نظرية الإطار أنه مطابق لليوم الأول، فإن الله لم يخلق ببساطة النور(" ليكن نور" ع3)، وإنما خلق الأجرام السماوية: الشمس والقمر والنجوم.. " لتفصل بين النهار والليل"، و"...لتنير على الأرض"(تكوين 1:14-15). وعلى عكس ما جاء في اليوم الأول، نجد هنا أن الله يحدد بوضوح وظائف متعددة لهذه الأجرام السماوية. بالإضافة إلى ذلك، فإن عمل الخلق في اليوم الرابع يفترض مسبقاً وجود "النور" قبل اليوم الرابع. لقد خلقت الأجرام السماوية "لحكم النهار...والليل"، وهذا يشير إلى أن "النهار" و " الليل" كانا موجدين أيضاً قبل اليوم الرابع. وحيث أنه لا يوجد كيان وظيفي أساسي (لخلق النور)، وأن خلق النور سبق خلق الأجرام السماوية فلا يمكن أن يكون اليومان الأول والرابع متطابقين.

ثانياً: في تكوين 1:14-19 خلق الله الشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع، ووضع هذه الأجرام السماوية في" جلد السماء... لتفصل بين النهار والليل" ولكي تكون بمثابة علامات لتحديد " أوقات(مواسم) وأيام وسنين". ومع ذلك فإن "الجلد" لم يُخلق في اليوم الأول بل في الثاني. ولا تظهر كلمة " جلد" إلا في اليوم الثاني في الوقت الذي استخدمت فيه ثلاث مرات في تكوين 1:6-8، واليوم الرابع حيث استخدمت خمس مرات(تكوين 1:14-19). وبينما يتداخل اليوم الرابع مع اليوم الأول فقط في المصطلحات الخاصة بالنهار والليل، والنور والظلمة، إلا أن الأجرام السماوية التي خُلقت في اليوم الرابع هي التي ملأت "الجلد" الذي خُلق في اليوم الثاني. ومع ذلك، فلو تساوى اليوم الأول بالرابع- كما تؤكد فرضية الإطار، فمن ثَم لابد أن يسبق اليوم الرابع (الأول) اليوم الثاني. وكيف يمتلأ "الجلد" الذي خُلق في اليوم الثاني بالأجرام السماوية التي خلقت في اليوم الأول(الرابع)؟ ولهذا فإن الارتباط بين اليومين الأول والرابع ليس بهذا القدر من الدقة الذي يدَّعيه أنصار نظرية الأطار، وأن الارتباط بين اليومين الثاني والرابع يتطلب أن يسبق اليوم الثاني اليوم الرابع.

ثالثاً: إن تفاصيل قصة الخلق تعكس تحركاً زمنياً من اليوم الأول إلى اليوم الرابع، وليس اندماجاً ليومين في يوم واحد. في بداية الخلق خلق الله السموات كفضاء فارغ، والأرض كانت خاوية وخربة (بلا شكل)، ومساحة من المياه يحيطها الظلام ويرعى كل هذا روح الله القدوس(تكوين 1:1-2). ومع خلق الله للسموات والأرض خلق الله الظلمة، وبأمره كان عمل الخلق التالي هو خلق النور: "وقال الله ليكن نور فكان نور"(ع3). وبالرغم من أن النور له ارتباط عام بالأجرام السماوية، إلا أنه يمكنه أن يوجد بمعزل عنها كما هو الحال في ظاهرة البرق. وطبقاً لبعض المفسرين الربانيين، فإن الله خلق مصدراً بدائياً للنور كان مستقلاً عن الشمس. ولأن الله نور، فهو من المؤكد قد خلق مصدراً غير الشمس للنور، وقبل خلق الشمس نفسها. وكما يقترح" وايت كومب": "خلق الله مصدراً للضوء محدداً وثابتاً في السموات، ويرجع إليه دوران الأرض في نفس دورات النهار والليل كما كانت موجودة منذ خلق الشمس. مثال آخر على هذا ربما نستمده من النجوم. فطالما انبعث النور من أحد النجوم، فهو يسير في الفضاء بمعزل عن النجم سواء بقي هذا النجم في الوجود أم لا. ومثال أخير يمكننا أن نستمده من رؤيا 21:23: "والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها". إن أورشليم السمائية لن تُضاء بالشمس أو القمر.وكما بدأ سفر التكوين بالنور المنبعث من الله، هكذا ينتهي سفر الرؤيا بنفس الطريقة. وبالرغم أن الله لم يعلن لنا كيف كان النور يعمل في اليوم الأول، إلا أنه قادر على كل شيء، وقادر أن يأمر فيُوجد النور قبل خلقه للشمس، لأنه إله خالق ذاتي الوجود، وكلي الكفاية ومكتف بذاته. لذلك ليس هناك مسوغ كتابي يقول أن اليوم الأول والرابع هما شيء واحد، كما تدَّعي نظرية الإطار.

اليوم الرابع كامتداد لليوم الأول

بعد خلق النور، فصل الله بنفسه" بين النور والظلمة"(تكوين 4:1). ولأن الله بذاته فصل بوضوح بين النور والظلمة، فهذا الفصل ليس عملاً من أعمال العناية الإلهية وإنما عمل خَلقي مستقل.وبعدما فصل الله النور عن الظلمة حدّد اسم" النهار" للنور، و"الليل" للظلمة. وهذا العمل الإلهي (التسمية) يشير إلى أن الصفة الفعلية للشيء الذي أعطي اسم تتحدد بالاسم المعيّن من قبل الله. في هذا السياق، فإن تحديد الله للأسماء التي تتفق مع طبيعة الشيء الذي يعطيه الله اسماً يميز أسلوب الله الثابت عبر تاريخ الكتاب المقدس. وهذا يعني أن ما يميز النهار هو الضوء المنظور، وما يميز الليل هي الظلمة المحسوسة. وأنه بتعيين الأسماء في اليوم الأول، فإن لا وجود لأي ذرة لمعنى مجازي" للنهار" أو "الليل". بل بالأحرى يشير إلى الطبيعة الحرفية للنهار والليل. وهذه هي أعمال الخلق الإلهية الخاصة باليوم الأول للخلق.

اليوم الرابع هو تطور لليوم الأول إن لاحقة "waw " في بداية (ع 14) تشير إلى التتابع وليس التلخيص الزمني. في اليوم الرابع كان خلق الله للشمس والقمر والنجوم بالإضافة إلى النور الانتقالي هي أعمال مباشرة للخلق. ومع ذلك فبمجرد انتهاء عمل الخلق الإلهي، فإن الأجرام السماوية عملت كما تعمل الأن في ظل العناية الإلهية. لقد ذكر الله مقاصده المحددة من خلق هذه الأجرام السماوية. فقد خلقت لوظيفة "الفصل" بين " النهاروالليل"، و"كأيات لأوقات وأيام وسنين"(تكوين 14:1)، و "كانوار في جلد السماء لتنير على الأرض"(ع15).وبشكل أدق خلق الله الشمس "لحكم النهار" والقمر "لحكم الليل"(ع16). وقد خلق الله الشمس والقمر" لتفصل بين النور والظلمة"(ع18).

وأي شيء يقال عن خلق الأجرام السماوية " لتفصل بين النهار والليل" فإن هذه الوظيفة تشير بوضوح إلى وجود النهار والليل قبل اليوم الرابع. كما أكّد "كاسوتو" بشدة: "هذا التعبير يساعدنا في فهم الأيام الثلاثة الأولى، حينما لم تكن هناك شمس في العالم بعد. كما أن فصل شيء عن شيء يعني تحديد الفارق بين شيئين موجودين بالفعل". وليس كما يصوّر أنصار نظرية الإطار اليوم الرابع " كآلية إحلال"، ويظهر بوضوح من خلال السياق أنه لابد أن نفهم اليوم الرابع كمرحلة متطورة من اليوم الأول. وكما لاحظ " بابيا" بشكل صحيح: "لا يجب علينا أن ننظر إلى اليوم الرابع كعملية إحلال، وإنما كتطور. من المثير للإهتمام أن الله أعلن أن النور "حسن"، ولم يعلن ذلك عن فصل النور عن الظلمة. وعندم نقارن ذلك بغياب كلمة "حسن" في اليوم الثاني، وذلك لأن العمل كان غير مكتمل ويحتاج للتطوير، نفهم أن الله يشير لما سيحدث فيما يتعلق بفصل النور عن الظلام".

وأخيراً، ليس هناك تضارباً يختص بالتفسير الزمني لليومين الأول والرابع. وكما ذكر "يونج": "إن الأجرام السماوية خلقت في اليوم الرابع، وأن فكرة أن الأرض كانت تستمد الضوء من مصدر آخر غير الشمس ليست بالفكرة الغبية، ولكنها إقرار واضح ورصين للحقيقة." ولكي يتأكد لنا أن النور خُلق قبل الأجرام السماوية هو أمر معقول يشبه الإيمان بأن الله شق البحر الأحمر بطريقة معجزية أمام بني إسرائيل ليمشوا على اليابسة، ويشبه ميلاد المسيح من عذراء، أو يشبه قيامته من الأموات.

قصة ذات أسلوب خاص

إن دراستنا السابقة للأيام الحرفية والمرّقمة بشكل متتابع لرواية الخلق، ومقارنة اليوم الأول بالرابع تحتم بضرورة أن يكون اليومان الأول والرابع مستقلين، كما يشير ذلك أيضاً أن أسبوع الخلق يتضمن سبعة أيام أرضية حرفية مرتبة تتابعياً دون أي انقطاع. فإذا كانت رواية الخلق هي قصة تاريخية كما تشير المناقشة السابقة، فكيف يمكننا إذاً أن نفسر السمات الأسلوبية لقصة الخلق؟ وبصفة خاصة، كيف تتفق هذه السمات الأسلوبية للمحتوى القصصي لرواية الخلق؟ وبالإضافة إلى ذلك، هل استخدام أسلوب القصة يتعارض مع الرواية الزمنية؟ وبينما يتفق مؤيدو نظرية الإطار أن هذا النص هو نص قصصي، وليس رواية شعرية صريحة، فإن وصفهم لهذا النص بما يحتويه من درجة عالية من السمات الأسلوبية أكثر من الأدب الخاص بالقصة العادية، فإنما ذلك يشير إلى هذا الاستعمال المتقدم للقصة ليس مقيداً بنفس القيود التاريخية لبقية سفر التكوين. فالمواصفات التي وضعوها لهذا النص مثل: " ذو أسلوب شديد الرقي" أو" لا يمثل رواية تاريخية صريحة"، قد وردت بأشكال مختلفة كان الغرض منها تحطيم أي دلالة زمنية لرواية الخلق. هذه "السمات الأسلوبية شديد الرقي" تتضمن الوحدتين المتوازيتين لثلايتين من الأيام، والتناوب المتكرر في كل يوم، والاستعمال المجازي للمؤشرات الزمنية. النقاشات التالية ستدور حول دراسة هذه البنود، ويتبعها استعراض لتفاصيل خاصة بالنص التي تحدد الترتيب القصصي في تكوين 1:1-2:3.

اختلافات متعلقة بالنص بين أيام الخلق

للوهلة الأولى، فإن الثلاثيتين المتوازيتين لأيام الخلق ليست بهذا القدر من التوازي كما يبدو.اجتمع مؤيدو نظرية الإطار – في دفاعهم عن هذا الترتيب المتوازي- على أنه يوجد ثمانية أحداث تتضمنها رواية الخلق: الأربعة أحداث الأولى في الأيام الثلاثة الأولى، والأربعة أحداث الأخيرة في الثلاثة أيام الأخيرة، وآخر يوم في كل ثلاثية يحتوي على حدثين من أحداث الخلق. وطبقاً لكل من " أيرنز" و" كلاين" : "يوجد ثمانية أعمال مستقلة للخلق تمتد على مدار ستة أيام. وآخر يوم في كل ثلاثية (وهما اليوم الثالث والسادس) يحتوي على حدثين من أعمال الخلق". ومع ذلك، فإنه من خلال نظرة أكثر عمقاً لرواية الخلق تجعلنا نرى أن هذا التفسيرعبارة عن تفسير مزيف . هناك ثلاث ملاحظات متعلقة بنص رواية الخلق تعكس أن فكرة الثلاثيتين المتوازيتين- كما يستعرضها مؤيدو نظرية الإطار – هي تفسير ملفق.

أولاً: في اليوم الأول لرواية الخلق ينادي أنصار نظرية الإطار أن خلق النور كان حدثاً وحيداً من أحداث الخلق في ذلك اليوم. ومع ذلك، ولأن تكوين1:1 ظاهرياً لا يندرج تحت التصريح الإلهي بالخلق: "قال الله"، فإنهم يستبعدون عملين من أعمال الخلق: خلق السموات والأرض. بينما ينادي بعض أنصار نظرية الإطار أن تكوين1:1 هو عبارة عن جملة تلخيصية، ولهذا ليست جزءاً من رواية الخلق. يفسر كل من" أيرنز" و"كلاين" هذا على أن تكوين 1:1 هو "البداية المطلقة" عندما "خلق الله السموات (المستوى العلوي)، والأرض (المستوى السفلي)" ومع ذلك، ألا يعني هذا أنه ليس هناك ثلاثة أحداث للخلق في اليوم الأول من الخلق؟ وبالإضافة إلى ذلك، أفلا ينبغي للتفسير الواعي أن يدمج أحداث الخلق الواضحة المعالم إلى جانب أحداث الخلق التي تندرج تحت عبارة " قال الله"؟ على الأقل هذا يعكس تناقضاً تفسيرياً أمام أنصار نظرية

الإطار الذين ينادون بأن تكوين 1:1 يعبر عن البداية المطلقة للسموات والأرض. أليس التفسير الجيد هو الذي يضع في الحسبان النص الكامل لرواية الخلق؟

ثانياً: كما ذُكر سابقاً، فإن موقف نظرية الإطار يقول أن اليوم الخامس يقابل اليوم الثاني. ومع ذلك، فإن هذا التوازي هو أيضاً ملفق. في اليوم الثاني: قال الله بأن يُخلق الجلد " ليكن فاصلاً بين مياه ومياه" (تكوين1:6). هذا التصريح الإلهي بينما يشتمل على أمرين إلهين إلا أنه يعكس عملاً واحداً من أعمال الخلق.. " ليكن جلد في وسط المياه. وليكن فاصلاً بين مياه، ومياه" بينما اليوم الموازي لهذا كما يزعمون (اليوم الخامس) تكوين1:20 يشتمل على تصريح إلهي: " قال الله"، ويعكس عملين من أعمال الخلق: "لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء". وبالنظر إلى أحداث الخلق فإن اليوم الخامس لا يكون متوازياً بشكل صحيح لليوم الثاني.

بالإضافة إلى ذلك، إذا سلّمنا بالقوة التفسيرية المعروفة جيداً لفرضية الإطار، هل علينا أن نستنتج أن المخلوقات البحرية خلقت في اليوم الخامس لتملأ " الجلد" الذي خُلق في اليوم الثاني، خاصة وقد دعاهم الله "سمك البحر" في تك1:26،28 ؟ حيث أن الفهم القائم على التفسير لتك 1 يدعم حقيقة أن المخلوقات البحرية التي خلقت في اليوم الخامس كانت لتملأ البحار التي خُلقت في اليوم الثالث وليس اليوم الثاني. وأكثر من ذلك، فإن الطيور التي خُلقت لتطير في "الجلد" الذي خلق في اليوم الثاني كانت تعيش وتتكاثر على اليابسة التي خلقت في اليوم الثالث (تكوين1:22-30،29). وعلى ذلك، فإن التطابق بين اليوم الثاني والخامس غير دقيق.

ثالثاً: كما أن التوازي بين اليوم الثالث والسادس غير مقنع أيضاً. وطبقاً ل" فوتاتو": " إن خلق اليابسة في اليوم الثالث(أ) يتوازى مع خلق وحوش الأرض في اليوم السادس(أ)، وخلق النباتات في اليوم الثالث(ب) يتوازى مع خلق الإنسان في اليوم السادس(ب)". يعكس تكوين1:24 العلاقة بين اليابسة التي خُلقت في اليوم الثالث ووحوش البرية: " لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها: بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجنسها". فالحيوانات خرجت من اليابسة (الأرض). والعلاقة بين اليابسة (الأرض) وحيوانات البرية هو تقدير دقيق.

ومع ذلك فإن التوازي الثاني ملفق كما يعترف " فوتاتو" قائلاً: "ربما يبدو أن التوازي ينهار في النهاية، لأن النباتات والإنسان لا يمثلان توازياً". ولكي نتحاشى هذا الانهيار فإن" فوتاتو" يواصل حديثه قائلاً: "عندما نتذكر التركيز المضاعف على النباتات والإنسان في تكوين2:4-25، فإن التوازي يغدو واضحاً".

ومن الناحية اللاهوتية فمن الواضح أن اختبار أدم في تك2 يتعلق بالنباتات الموجودة في جنة عدن. أيضاً فإن العلاقة بين الإنسان والنباتات في تك2 ليست نفسها كالعلاقة بين وحوش البرية و اليابسة. ولكي نصل إلى تواز متوافق يجب أن نسلّم أن الإنسان خُلق من النباتات كما أن الحيوانات خلقت من اليابسة. في حقيقة الأمر، فإن هذا النوع من المقارنة يشبه المقارنة بين التفاح والبرتقال.

أضف إلى ذلك، إذا كان هناك تواز متوافق بين اليوم الثالث والسادس، فلماذا لا يوجد تواز لخلق البحر في اليوم الثالث (تكوين 1:9)؟ في اليوم السادس، لم يخلق شيئاً ليملأ البحر. لذلك فإن المتوازيات بين اليومين الثالث والسادس ليست واضحة بالقدر الذي صوره أنصار الإطار. لهذا فإن الثلاثيتين اللتين تعكسان توازياً ليس على أساس النص الكتابي، وإنما بناء على أتباع نظرية الإطار قد فرضت هذا التفسير قسراً على النص

الكتابي. لذلك تنطبق ملاحظات "جروديم" على هذا التوازي الملفق: " بكل هذه النقاط المتعلقة بالتوازي غير الدقيق، والخلط بين الأماكن والأشياء التي خُلقت لتملأها، فإن المؤلفات المزعومة عن نظرية الإطار بما تحويه من مظهر خارجي من الاتقان، إلا أنها سرعان ما تظهر أقل وأقل إقناعاً عند القراءة المتانية للنص الكتابي". وبشكل أدق، فإن الفروق النصية بين الأيام المتوازية المزعومة لا تتفق مع تأييد الترتيب المتوازي لثلاثيتين من الأيام حسب نظرية الإطار، بل نقيض ذلك تتفق مع التفسير الحرفي التقليدي لأسبوع الخلق.

عناصر متكررة وسرد قصصي

بينما الثلاثيتان من الأيام- حسب نظرية الإطار- لا تعالج بشكل مقنع التفاصيل التفسيرية للقصة الواردة في تك 3:2-1:1، فهذا لا يعني أن قصة الخلق ليست نموذجاً ذا أسلوب خاص للقصة. استخدام كاتب سفر التكوين عناصر متكررة مثل: " قال الله" (الأعداد 3،6،9،11،14،20،24،26،28،29)، وعبارة" ليكن....." أو صيغة أمر متشابهة (الأعداد 3،6،9،11،14،20،24،26).

وعبارة " فكان....." أو" كان كذلك" (الأعداد 3،7،9،11،15،24،30)، وعبارة "وكان مساء وكان صباح" (الأعداد 5،8،13،19،23،31). وذلك ليعكس الكاتب شكلاً ذا أسلوب خاص للقصة في اللغة العبرية. إن أنصار نظرية الإطار والمناهضين لها- بما في ذلك العلماء التكونيين- يتفقون إلى حد ما أن النص يشتمل على عدد من العناصر المتكررة التي تظهر شكلاً ذا أسلوب قصصي. على سبيل المثال: " ميرديث كلاين" أحد أنصار نظرية الإطار يصف أسلوب القصة في النص الكتابي على أنه أسلوب " شبه شعري". وبالمثل فإن "إدوارد جيه. يونج"- وهو أحد المناهضين لنظرية الإطار- يصف هذا النص أنه " كُتب بلغة شبه شعرية". كما أن المناهضين لنظرية الإطار الذين يتبنون بوضوح أن تكوين 1:1-2:3 يعبر عن خلق حديث من أمثال " جيه ليجون دونكان" و" ديفيد دبليو هول" يدركون أيضاً أن هذا النص كُتب بصياغة ذات أسلوب خاص. وبالمثل أيضاً " جوزيف إيه بيبا" يقر أن هذا النص هو "نثرراقي". كما أن أحد الدراسين من طائفة الأدفنتست السبتيين يُدعى" جيرهالد إف هسيل" قد وصف تكوين 1:1-2:3 على أنه " تدوين تاريخي نثري كُتب بأسلوب ذي وزن إيقاعي". وبالتالي فإن كلاً من أنصار نظرية الإطار والمناهضين لها بما في ذلك التكونيين أصحاب فكرة الأرض الفتية يمكنهم جميعاً تقديم وصف لأسلوب النص على أنه شكل من أشكال القصة ذات الأسلوب الخاص.. بالرغم أن كل منهم يعرض نفس الشيء ولكن بطريقتين مختلفتين.

فبينما أنصار نظرية الإطار والمناهضون لها يختلفون في كيفية تفسير هذا الأسلوب القصصي، يصف "كلاين" الأسلوب الخاص برواية الخلق كالتالي: "ومع ذلك ، فإن الأسلوب شبه الشعري يجب أن يقود المفسر إلى استباق خط مجازي في هذا التدوين التاريخي الأصيل لأصول الكون". وبينما يدعو" كلاين" رواية الخلق " تدوين تاريخي أصيل" فإنه يستخدم عبارة " أسلوب شبه شعري" للحصول على المزيد من العناصر المجازية الموجودة في النص أكثر من الموجودة بالفعل في سياق القصة.

على النقيض من ذلك، فإن"يونج" يرى القصة ذات الأسلوب الخاص بشكل مختلف: " كُتب الأصحاح الأول من التكوين بلغة شبه شعرية راقية، ومع ذلك فهو ليس شعراً". نرى أن استخدام " يونج" لعبارة "لغة شبه شعرية" ربما يعكس الاستخدام العام للعناصر المتكررة في القصة، ولكنه يعلن بوضوح تام أن النص "ليس

شعراً". بينما يدرك كل من "دانكن" و"هول" أن رواية الخلق لها طبيعة طبيعة ذات أسلوب خاص، إلا أنهما يعلنان بثبات أن النص " كُتب بمؤشرات كثيرة مطابقة للروايات التاريخية الحرفية. بالإضافة إلى أن النص يؤخذ به تاريخياً في أرجاء صفحات الكتاب المقدس". أما "بيبا" فيصف هذا الأسلوب ب "النثر الراقي" مؤكداً على أن تك1 كُتب بنفس الأسلوب التاريخي المعمول به في بقية سفر التكوين. و"هسل" القائل ب "الأسلوب ذو الوزن الإيقاعي" وصف النص بوضوح على أنه "تدوين تاريخي نثري". ومن الناحية التفسيرية للكتاب المقدس ، فإن "الأسلوب شبه الشعري" الذي تنادي به نظرية الإطار، أو أياً من الأوصاف المتشابهة التي يصنفها أنصار النظرية، يهدف إلى إتاحة الحق لأصحاب فرضية الإطار لأن يفسروا نواح أساسية من النص بشكل مجازي. ومن ناحية تفسيرية مضادة فإن أنصار فرضية الإطار مثل "يونج" والعلماء التكونيين من أصحاب فكرة الأرض الفتية يفسرون كلهم النص حرفياً، مثلما يفسرون الأحداث التاريخية الأخرى الواردة فى سفر التكوين. في الوقت الذي يعرفون أن النص الذي يشتمل على تفاصيل نصية متكررة هو نص ذو أسلوب خاص.

بوضوح أكثر فإن انحياز نظرية الإطار لإيجاد عناصر"مجازية" في رواية الخلق ليجدوا مبرراً لضرب التفسير الحرفي للمؤشرات الزمنية عرض الحائط، وذلك لصالح التفسير المجازي. تنادي نظرية الإطار أنه إذا ما أخذنا بالتفسير الحرفي لرواية الخلق بمعنى أنه لا توجد شمس في الثلاثة أيام الأولى للخلق، فمن ثَم فإن"اليوم" بما في ذلك اجزاؤه المختلفة من الصباح والمساء لا يمكن أن تفسر حرفياً. وعكس ذلك فقد سبق وأوضحنا أن الأيام في تك 1 لم تحدد أولاً على أنها أيام شمسية. ولكن في اليوم الأول للخلق قام الله بنفسه - بعد خلق النور والظلمة- و"فصل بين النور والظلمة"(تكوين 4:1). وفي(ع5) حدد الله يوماً: " ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً. وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً". وباختصار، إن كل يوم من أسبوع الخلق يُعرف على أنه " الفترة الفاصلة بين النور والظلمة".

في الواقع، هذا النوع من النقاشات من قبل مؤيدي نظرية الإطار يشوه التفسير الحرفي التقليدي لأسبوع الخلق. ما فعله الله في الأيام الثلاثة الأولى للخلق مع وجود تتابع النهار والليل يشكل مشكلة في حالة إذا ما كان الله محدوداً بأعمال عنايته العادية فقط. ومع ذلك، فلو عمل الله بشكل معجزي في أسبوع الخلق، فلن يمثل التفسير الحرفي للأيام المذكورة في رواية الخلق أية مشكلة على الإطلاق. وكما لاحظ " جروسمان" قائلاً: "إن خلق الله للنور قبل الأجسام التي تشع أو تعكس الضوء واضح تماماً من النص. وكون أن بعض الناس لا يصدقون ذلك فهذا لا يعني أن هناك مشكلة ما في النص أو في مدى توافقه مع قوانيين الفيزياء".

القصة ذات الأسلوب الخاص والترتيب الزمني

ظهرت مناقشة أخرى أكثر حداثة تدعى مناقشة "الأقواس" ومفادها أنه إذا بدأ أسبوع الخلق بعبارة "في البدء" وانتهى في " اليوم السابع" بزمن سماوي غير حرفي فإن الأيام الواقعة بين القوسين (أي بين العبارتين) كجزء من التتابع الزمني هي أيضاً أيام سماوية غير حرفية. وإذا كان أسبوع الخلق هو أسبوع بالمعنى المجازي، فإن الأجزاء الفرعية للأسبوع من ستة أيام وصباح ومساء في كل يوم لابد أن مجازية أيضاً. من ناحية أخرى إذا كانت عبارتا "في البدء" و" اليوم السابع" تشيران إلى زمن حرفي أرضي، فإن هذه المناقشة عقيمة. في حين أن كلمة " يوم" في أبسط صورها وفي صيغة المفرد كذلك كلمة "مساء" ،

وكلمة "صباح" لم تستخدم أبداً بشكل مجازي في الكتاب المقدس. وحيث أننا أطلعنا إلى كلمة "يوم" في اللغة العبرية. سنقوم بالنظر بشكل موجز في تعبيرات " الصباح و المساء".

إن كلمة" يوم" في صيغة المفرد الواردة في تك1 توصف بعد ذلك بكلمات " مساء"، " صباح".

والجمل التي تتضمن الكلمتيين- " وكان مساء وكان صباح يوماً..."- توجد مصاحبة لكل يوم معدود في أسبوع الخلق(1:5،8،13،19،23،31). وسواء استخدمت كلمة " مساء" أو "صباح" معاً في سياق مع كلمة "يوم" (19 مرة بخلاف 6مرات في تكوين 1)، أو استخدمتا بدون كلمة "يوم" (38 مرة)، فإنهما يستخدمان دائماً للتعبير عن أيام بالمعنى الحرفي.

كما أن كلمتي "مساء" و" صباح" أحياناً تؤخذان بمعنى اليوم المكون من 24 ساعة. وبهذا المعنى، فإن كلمة "مساء" استخدمت لتوضح الفترة الزمنية الكاملة لليل يوم بالمعنى الحرفي، وكلمة "صباح" تشير إلى الفترة الزمنية الكاملة للنهار. تفسير حرفي آخر أكثر قبولاً لكلمتي " مساء...وصباح" يجعل من كلمتي المساء والصباح المذكورتين في تك1 إشارات إلى بداية ونهاية فترة الليل التي تنتهي بها كل أيام الخلق عندما يتوقف الله عن عمل الخلق في كل يوم. هذا التفسير يتفق مع الاستخدامات الأخرى لكلمتي " مساء وصباح" في العهد القديم.

فإن كلمة "مساء" مرتبطة بفعل نادر الاستعمال معناه " مال إلى الغروب"، وفي جذر الفعل QAL فإنه يستخدم في قضاة 9:19 للإشارة إلى " حلول المساء، كما هو موضح بوصفه نهاية اليوم".

وبينما لا يكون من الدقة أن نعّرف "المساء" في الأيام الثلاثة الأولى بمعنى " الغروب" لأن الشمس لم تكن خُلقت بالفعل حتى اليوم الرابع، فإن كلمتي "مساء" و"صباح" يشيران بشكل أساسي إلى نفس النمط من الظاهرة الفيزيائية. وهذا يعني أن المساء هو فترة انتقالية للنور بين فجر النهار وظلام الليل. وكلمة "صباح " ربما تشير إلى كل ساعات النور أو من منتصف الليل إلى وقت الظهيرة. كما يمكن أن تشير إلى" شروق نور النهار" والاستعمال الأخير هو الأكثر اتفاقاً مع السياق العام لتك1. وأن المصطلحات "مساء" و" صباح" .." يشيران على التوالي إلى نهاية فترة النور عندما كان عمل الله يتوقف، وانبعاث النور عندما كانت تستأنف أعمال الخلق الإلهي".

تستخدم كلمتا "مساء" و" صباح" بطرق مشابهة في نصوص أخرى في أسفار موسى الخمسة.

مثال على ذلك، في خروج 21:27 أخبر موسى هارون وأبناءه أن يجعلوا المصابيح في الخيمة مضاءة طوال الليل حتى يُطفئوا في الصباح: "في خيمة الاجتماع خارج الحجاب الذي أمام الشهادة يرتبها هرون وبنوه من المساء إلى الصباح أمام الرب. فريضة دهرية في أجيالهم من بني إسرائيل". وأن دورة الليل من المساء إلى الصباح تظهر أيضاً في وصف طقس الفصح في تثنية 4:16: " ولا يُرَ عندك خمير في جميع تخومك سبعة أيام ولا يبيت شيء من اللحم الذي تذبح مساءً في اليوم الأول إلى الغد". هذه الاستخدامات تشير إلى أن الاستخدام الحرفي لكلمتي " مساء"، و "صباح" يشير إلى فترة الليل. وعلى ذلك فإن الاستخدام المتكرر لكلمتي "مساء" و" صباح" في تك1 يشير إلى فترة الليل حين ينتهي يوم حرفي ويتهيأ لاستقبال يوم تال. وبهذا التفسيرفإن كل يوم من أسبوع الخلق ينتهي ب "مساء" و"صباح". كما أن استخدام لاحقة "waw" في

كل جملة تحتوي على كلمة "مساء" ("وكان مساء") و" صباح" (" وكان صباح..") يشير إلى نهاية يوم من الخلق، وأن ما يليه هو المساء، وهذا المساء يتبعه فترة تالية مهمة هي الصباح.

سرد تاريخي وصياغة أدبية

كيف نفسر العناصر المتكررة في رواية الخلق من وجهة نظر التفسير الحرفي ؟ بينما سعى موسى أن يقدِّم أحداث قصة الخلق في نص مكتوب، فإن صياغة النص الأدبية محكومة بعنصرين ضروريين:

الأحداث الفعلية التي حدثت في أسبوع الخلق والتفسير الموحى به من الله لهذه القصة. في حالة قصة الخلق، فمن الواضح أن الله أعطى وحياً مباشراً للتفاصيل الخاصة ب تكوين 1:1-3:2 لشخص ما عاش في الفترة ما بعد أدم، وليس بعد موسى. وحفظ موسى هذا بدقة شديدة في نص مكتوب. وأن ما حدث بالفعل أثناء أسبوع الخلق قد وضع قيوداً معينة على استخدام موسى لهذه التفاصيل، كما أن الرسالة الإلهية الموجهه له تحكمت في كيفية اختياره وترتيبه لهذه التفاصيل. وكما صاغ هذه التفاصيل، فإن التكرار كان عنصراً أساسياً، ومع ذلك فهو لم يستخدم عناصر متكررة سواء بطريقة زائدة عما يحتاجه الموقف أو بشكل يهدم المحتوى التاريخي لرواية الخلق، وإنما ارتبطت العناصر المتكررة للنص بنمط عام يتيح لنا إطاراً عاماً لكل يوم من أيام الخلق الإلهي. وأن النقطة المحورية في هذا الترتيب هي الأفكار الأساسية الخاصة بأوامر الله (ليكن.....)، واتمامها (فكان.....).

ومع ذلك فإن هذه الأفكار تمثل جزئين من نمط هيكلي يحتوى على عدة عناصر أخرى متعلقة بكل يوم من أيام الخلق. ففي كل يوم، فإن عمل الخلق الإلهي وتوقفه يُلخص بهيكل خماسي: كلام إلهي (" قال الله")، ثم أمر إلهي (" ليكن") أو عبارة شبيهة بذلك مثل: "لتفض المياه" (ع20)، وإتمام الأمر("فكان....."، و" كان كذلك"،" خلق الله" إلخ)، ثم التقييم (" رأى الله ذلك أنه حسن")، وختام مزدوج (" وكان مساء وكان صباح يوماً....إلخ). وبهذا الترتيب الهيكلي- باستثناء اليوم الأول حيث أن(ع 1-2) تمدنا بالبداية الإلهية للخلق بعملين من أعمال الخليقة يبدأ بهما اليوم الأول، فإن كل يوم من أيام الخلق يبدأ بلاحقة "waw": "وقال الله"، ويبنتهي بلاحقتين "waw":" وكان مساء، وكان صباح يوماً....." ويتبع ذلك يوم مرّقم بشكل متتابع.

وبينما يُظهر هذا الترتيب الهيكلي الأعمال الأساسية لكل يوم، فإن لاحقة "waw" تتقدم الأحداث الخاصة بكل يوم بالتتابع. وبنهاية كل جملة بدلية لكل يوم يحتوى على يوم مرّقم بالتتابع، فإن اليوم التالي يتقدم بلاحقة "waw " أخرى: " وقال الله". وبناءً على التفسير الحرفي لرواية الخلق فإن النظام الهيكلي الخماسى يتكامل مع استخدام لاحقة"waw". وكما لاحظنا سابقاً أن السرد العام في تكوين 1:1 -3:2 يتقدمه استخدام لاحقة "waw". ومن بين 55 مرة استخدمت فيها لاحقة "waw" في هذا النص، فإن معظمها يتقدم التسلسل في رواية الخلق. لقد وجدت 46 لاحقة "waw" تتابعية و8 تفسيرية و 1 سببية .

لاحقة "waw" ورواية الخلق

إن استخدام لاحقة "waw" شيء يسهل ملاحظته فى النص العبرى، ومع الأسف لا يحدث نفس الشيء فى النص الإنجليزى . الجدول التالى يوضح كيف أن لاحقة "waw" تندرج تحت أي من ثلاث فئات .

وتصنف 55 لاحقة "waw" إلى فئات فرعية أكثر دقة . فى هذا الجدول اقتبست ترجمة NASB ، وركزت على عرض توضيحي لبعض المعلومات الأساسية المتعلقة بلاحقة " waw" وليس تقديم ترجمة وظيفية . ولتحديد الاستخدامات ال 55 للاحقة " waw" قمت بوضع كلمة " *then* " بالخط المائل للتعبير من 46 تركيب لغوي يحتوى على لاحقة"waw " بالمعنى التتابعى (تحت اسم لاحقة " waw" التتابعية) وعلامة " — " للإستخدامات الثمانية التى تعبر عن الاستخدام التفسيري (تحت اسم لاحقة "waw" التفسيرية أو البيانية)، وكلمة "*thus*" بالخط المائل للمرة الوحيدة للاستخدام السببي للاحقة "waw" (تحت اسم لاحقة "waw" السببية).

اليوم	الآية	لاحقة "waw " التتابعية	لاحقة " waw" البيانية أو التفسيرية	لاحقة "waw " السببية
1	3 :1 4 5	• و "*then*" قال الله • ف "*then*" كان نور • و "*then* " رأى الله • و "*then* " فصل الله • و "*then* " دعا الله • و" *then* " كان مساء، و "*then* " كان صباح يومًا واحدًا		
2	6	• و"*then* " قال الله		
	7	• ف "*then*" عمل الله • و "*then* " فصل بين المياه • و " *then*" كان كذلك		
	5	• و" *then* " دعا الله • و" *then* " كان مساء		

		• و"*then* " كان صباح يوماً ثانياً		
3	9	• و "*then* " قال الله • و "*then* " كان ذلك		
	10	• و "*then* " دعا الله • و " *then* " رأى الله		
	12	• و " *then* " رأى الله	• — فأخرجت الأرض	
	13	• و "*then* " كان مساء، و"*then* " كان صباح يوماً ثالثًا		
4	14	• و "*then* " قال الله		
	15	• و "*then* " كان كذلك		
	16		• — فعمل الله	
	17		• — وجعلها الله	
	18	• و "*then* " رأى الله		
5	20	• و "*then* " قال الله		
	21	• ف"*then* " خلق الله • و "*then* " رأى الله		
	22	• و"*then* " باركها الله		
	23	• و"*then* " كان مساء، و"*then* " كان صباح يوماً خامساً		
6	24	• و"*then*" قال الله		

	25		• — فعمل الله	
	27	• ف"*then* " باركهم الله	وقال لهم	
	29	• و"*then* "كان كذلك		
	30	• و"*then* "كان كذلك		
	31	• و"*then* " رأى الله و" *then* " كان مساء، و"*then* " كان صباح يوماً سادساً		
7	1:2			• ف"*thus* " أكملت السموات والأرض
	2		• — وفرغ الله • — فاستراحت	
	3	• و"*then* "بارك الله	• — استراح	

ملاحظات عامة عن لاحقة "waw"

هناك بعض الملاحظات الضرورية حول الاستخدامات العامة للاحقة "waw". أولاً:إن الخط العام للقصة لا يبدأ إلا عند آية 3. وهذا يعني أن الآيتين 1،2 عبارة عن خلفية عامة من أجل البدء في سرد أحداث القصة في تكوين 3:1-3:2. و ما يشير أيضاً إلى المعالجة التفسيرية للنص هو أن السرد التاريخي لبقية رواية الخلق توضح كيف أن الأرض الخاوية والخربة وهكذا السموات في (ع1) قد تشكلت وامتلأت بشكل تدريجي لهدف معين. ثانياً: حيث أن اليوم السابع لا يتقدم سلسلة من أعمال الخلق، فإن لاحقة"waw" التي تبدأ الآية بها في تك 1:2 تلخص تك1، وتكمل التتابع الذي انتهى به. ثالثاً: لايجب علينا أن نندهش أن هناك استعمال تتابعي للاحقة"" في اليوم السابع. فبعد ذكر النص أن الرب توقف عن عمل الخلق، فإن التتابع التالي هو تأكيد لبركة الرب لليوم السابع. رابعاً: السرد العام لرواية الخلق يتقدمه استعمال تتابعي للاحقة "waw". وأياً كان ما تشير إليه الاستعمالات الأخرى لهذا النوع من لاحقة "waw"، فإننا نتعامل مع القصة التاريخية التي تُقدم بشكل تتابعي. وعليه فإن لاحقة "waw" تتقدم الخط العام لرواية الخلق. خامساً: بينما ربما تشكل الاستعمالات التفسيرية (8 مرات) للاحقة "waw" مشكلة أمام تفسيري الخاص لرواية الخلق، إلا أنها تتوافق بسهولة مع المحتوى التتابعي. وبما أن الصعوبات المتعلقة بلاحقة "waw" تدور حول النوع التفسيري، فإننا نحتاج إلى مزيد من التعرض للاستخدمات التفسيرية المختلفة للاحقة "waw".

لقد لاحظنا سابقاً أن لاحقة"waw" تستخدم بشكل أساسي لتعبر عن التتابع في صيغة الماضي في المؤلفات القصصية.ومن ناحية أخرى، هناك استعمالات أخرى أقل شيوعاً للاحقة "waw": أحد هذه الاستعمالات هو الاستعمال التفسيري. هذا النوع لا يتبع لاحقة "waw" سابقة، سواء في تتابع زمني أو منطقي، وإنما تقدم شرحاً وتفسيراً للاحقة"waw" السابقة لها.

وبهذا الاستعمال البياني(التفسيري) للاحقة "waw".....فإن الحقيقة أو الموقف الأهم يُذكر أولاً، ومن ثم الخصائص أو التفاصيل أو المواقف المصاحبة أو المكونة.

الاستخدام البياني للاحقة "waw"

وحيث أن بعضاً من لاحقة "waw" التي وصفتها على أنها " بيانية أو تفسيرية" تُستخدم من قِبل أنصار نظرية الإطار للمناداة بالتلخيص الزمني، فإننا نحتاج لفحص مختصر لكل من هذه الاستعمالات. الاستعمال البياني الأول للاحقة "waw" في اليوم الثالث في آية 12: " فأخرجت الأرض عشباً وبقلاً بزراً كجنسه وشجراً ذا ثمر يعمل كجنسه بزره فيه على الأرض." ما يجب ملاحظته هنا أن الآية السابقة تحتوي على اثنين من لاحقة "waw" لها استعمال تتابعي: "و *then* قال الله، لتنبت الأرض عشباً وبقلاً يبرز بزراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه بزره فيه على الأرض. و *then* كان كذلك".

في البداية نرى في الآية11 كلام إلهي :" و *then* قال الله"، ويتبعها أمر إلهي: " لتنبت الأرض عشباً وبقلاً يبرز بزراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه بزره فيه على الأرض "، وإتمام لهذا الأمر: " و *then* كان كذلك". وتأتي آية 12 لتقدم خصائص لاحقة "waw" في" و *then* كان كذلك"، بتكرار غير مستحب بعض الشيء مع اختلافات طفيفة لما ورد في الأمر الإلهي في أية11. هذا ما قد يؤكد على سرعة إتمام الأمر الإلهي.

وكما ذكر" كيرد" قائلاً: "إن أساس القصة هو إعطاء أمر ثم إتمامه في الحال. هناك طابع واضح لحظي وتلقائي يتخلل القصة. فليس هناك تأخير أو تباطء يقره النص. وفي الواقع، إن إنكار اللحظية والفورية لإتمام الخلق هو إقلال أو تهوين من قوة الله والتي ظهرت بقوة في القصة".

الاستعمالان التاليان للاحقة "waw" كاستخدام بياني أو" تفسيري" يظهر في اليوم الرابع في الآيات (من 16-17). هذان الاستخدامان للاحقة "waw" بمعنى تفسيري بياني يظهران بوضوح، حتى أن مؤيدي نظرية الإطار من أمثال" أيرنز" و" كلاين" يستخدمون هذين الاستعمالين لتحطيم فكرة تفسير تتابعي لأي لاحقة "waw" وردت في تكوين 1:1-3:2.

وينادي كل من" أيرنز" و" كلاين" مستخدمين هذين المثلين في تك1 لتأييد فرضية الإطار بأن أعمال الخلق في اليوم الرابع التي تمثلت في الاستخدمات السبعة للاحقة " waw" في الآيات من (14-19) هو نوع من نزع العنصر الزمني في القصة. هذا يشير إلى أن الاستخدام الأول للاحقة "waw": " و *then* قال الله" (ع14) هو مثال على التلخيص الزمني، وصيغة ماضي تام تصف نفس الأحداث التي تمت في اليوم الأول، ولكن من وجهة نظر مختلفة، كما لاحظنا في السابق. هذا قد يكون صحيحاً بالنسبة للاستخدام الثاني للاحقة "waw" في اليوم الرابع،: "و *then* كان كذلك"(ع15).

ورداً على نظرية الإطار، بأي شكل أخر يمكننا أن نفهم (ع14)،(ع15)؟ فإن لاحقة"waw" التي تبدأ بها هذه الأية: "و *then* قال الله" لا يمكن أن تكون مثالاً على التلخيص الزمني لليوم الأول.

وإذا كان هناك أي توافق في الخط التتابعي العام للقصة، كما يتبين من استعمالات لاحقة "waw"- وبصفة خاصة الاستعمالات المتساوية لعبارة " وقال الله" فإن التفسير الذي يشير إلى صيغة الماضي التام حيث أنها تُفهم: " الله قد قال"(كتلخيص لليوم الأول) في آية 14 ليس هناك ما يدعمه في التتابع الرئيسي للقصة. إن الآيات 15،14 هي جزء من الهيكل العام الذي أسميناه: " الحديث الإلهي"(" وقال الله" ع14) والأمر الإلهي: " لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل. وتكون لأيات وأوقات وأيام وسنيين، وتكون أنواراً في جلد السماء لتنير على الأرض"(ع14-15)، و"إتمام الأمر الإلهي": "وكان كذلك"(ع15). ولهذا فإن لاحقة "waw" في (ع)14 ليست مثالاً للتلخيص الزمني وإنما استخدام تتابعي عادي للاحقة "waw".

في الواقع، إن الاستخدامين للاحقة "waw" للتعبير عن البيان أو التفسير في الآيتين 17،16 يظهر بعد استخدامين للاحقة "waw" للتعبير عن التتابع في الآيتين 15،14، ويظهر معناها البياني بشدة عندما نسلّم أن لها دوراً داعماً للاستخدامين السابقين للاحقة "waw"(للتعبير عن التتابع) في الآيتين 15،14.

وبالرجوع إلى لاحقة "waw" الأولى المستخدمة في بداية آية 16:(" — فعمل الله النورين العظيمين")، نجد أن كل من" أيرنز"و" كلاين" يصران على أن للاحقة "waw" هذه لا يمكن أن تستخدم زمنياً:"إن لاحقة "waw" موجودة في الآية التالية مباشرة: " فعمل الله النورين العظيمين(ع16)". وإذا كانت لاحقة "waw" تشير دائماً إلى التتابع، فإن هذه العبارة لابد وأن تشير إلى حدث تال زمنياً للآيات 15،14". من ناحية يمكنني أن اتفق مع فكرة " أيرنز" و" كلاين" أن لاحقة "waw" لا تستخدم بشكل دائم تتابعياً، وأن هناك أمثلة عديدة في رواية الخلق غير تتابعية بشكل واضح. وكما هو واضح في الجدول السابق ليس كل لاحقة "waw" وردت في رواية الخلق استخدمت للتعبير عن التتابع. وقد وجدت أن 46 من 55 استخدام للاحقة "waw" (83.64 %) يعبر عن التتابع، بينما 8 مرات (14.54%) يعبر عن البيان والتفسير، ومرة واحدة (1.82%) يعبر عن السبب.

ومن ناحية أخرى، اختلف تماماً مع استنتاج كل من " أيرنز" و" كلاين" الذي يقول: "لهذا، فإن دارسي الكتاب المقدس لا يميلون إلى أن وجود لاحقة "waw" في تك1 يعد دليلاً لقراءة تتابعية صريحة". وأن استنتاجهم هذا مبالغ فيه جداً. لماذا لا يميل دارسو الكتاب المقدس إلى فكرة لاحقة "waw" للدفاع عن قراءة تتابعية؟ إن الاستخدامات ال 46 للاحقة " waw" للتعبير عن التتابع في تكوين 1:1-2:3 تشير إلى أن الخط العام للقضية يُقدم بهذا البنيان التتابعي. بينما هناك تسعة استخدامات استثنائية أخرى (16.36%) لهذا البناء ذو النمط التتابعي العام. في الواقع، إن الاستخدام التتابعي العام للاحقة "waw" في 46 مرة يشير بلا شك إلى قراءة زمنية للنص.

فكيف إذاً نفهم الاستخدامين البيانيين أو التفسيريين للاحقة "waw" في اليوم الرابع؟

بشكل مماثل لآية 12، فإن الآيات 16-18 تعطي تفاصيل لاتمام الأمر("و *then* كان كذلك")

بإعطاء مزيد من المعلومات الخاصة والإشارة إلى اللحظية التي تميز بها إتمام الأمر. وبالنظر إلى الأمر الإلهي في الأيات 14،15، فإن الاستخدامين البيانيين للاحقة "waw" في بداية (ع16): ("فعمل الله")، وبداية(ع17) "وجعلها الله" يحددان محتوى الآيات 14،15. الآية 16 تحدد " الأنوار" الواردة في (ع 14)، مثل الشمس والقمر والنجوم، والآيات 17،18 تحدد أن هذه الأجرام وضعت في "جلد السماء" ، وتكرارًا لوظيفتهم الثلاثية المذكورة في الآيات 14-15. وبدلاً من تفسير الآيات 14-19 كمثال للتلخيص الزمني لليوم الأول، فإن النمط الهيكلي العام لهذا اليوم و استخدامات لاحقة "waw" تشير إلى أنه امتداد لليوم الثالث، بما في ذلك الاستخدامان البيانيان للاحقة "waw" في الآيات (16-17) والتي تقدم تفاصيل أكثر عن تتابع الأمر الإلهي وإتمامه في الآيات 14-15.

استخدامان بيانيان وجدا في اليوم السادس: المرة الأولى في آية 25: " فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم وجميع دبابات الأرض كأجناسها". ومثل الاستخدامين البيانيين في الآيات 12،16و 17، فإن آية 25 تشرح فكرة إتمام الأمر الإلهي ("و *then* كان كذلك") في آية 24. وبهذا الشرح، فإن آية 25 تكرار للأمر الإلهي في آية 24(" لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها. بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها"). بينما " الأرض" في آية 24 هي المصدر الثانوي الذي استخدم في خلق الحياة الحيوانية، فإن آية 25 تصنع تأكيداً أن الله هو المصدر الأعلى والأسمى. الاستخدام الثاني البياني للاحقة "waw" يوجد في آية 28: " وقال الله لهم: " أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وكل حيوان يدب على الأرض". هذا الحديث الإلهي يعطي تفاصيلاً للاحقة "waw" التي تظهر في مقدمة آية 28: " وباركهم الله". إن الأمر الإلهي للبشر أن يتكاثروا ويملكوا على مملكة الأرض يوضح بركة الرب للجنس البشري.

ثلاثة استخدامات للاحقة "waw" للبيان توجد في اليوم السابع في 2:2،3. في آية 2، فإن الاستخدامين للاحقة "waw" للبيان يُظهران توازياً: (" وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل"، و" فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمله"). فمن ثم فالجلمة الثانية هي تكرار للجملة السابقة مع استخدام لاحقة "waw". وأن الطبيعة المتوازية للجملتين مع وجود لاحقة "waw" يؤكد حقيقة "أن الله حقاً قد توقف عن أعمال الخلق في اليوم السابع". وكل من الاستخدامين للاحقة "waw" للتعبير عن البيان يعطيان تفاصيلاً أكثر عن استخدام لاحقة "waw" للتعبير عن التتابع في آية 1: " فأكملت السموات والأرض وكل جندها". الاستخدام الأخير للبيان في آية 3(" وقدسه") يوضح الاستخدام السابق للاحقة "waw" للتعبير عن التتابع: " و *then* بارك الله اليوم السابع".

خاتمة للقصة ذات الأسلوب الخاص

إن دراستنا للاستعمالات ال55 للاحقة "waw" أظهرت أن القصة العامة ل تكوين 1:1-3:2 يتقدمها 46 استعمال للاحقة " waw" بالمعنى التتابعي. وبتوقف أعمال الخلق الإلهية في نهاية اليوم السادس فإن الاستخدام الأوحد للاحقة "waw" بالمعنى التتابعي كان ملائماً كمقدمة لليوم السابع في تك 1:2.

وكل من الخمس استعمالات للاحقة "waw" بالمعنى البياني التفسيري الواردة في الأيام الثالث والرابع والسادس توضح الأمر الإلهي واتمامه لكل يوم على التوالي. وأخيراً الاستخدامات الثلاثة للاحقة "waw" بالمعنى البياني التفسيري في اليوم السابع يوضح إما توقف الله عن عمل الخلق أو مباركته ليوم الراحة هذا. هذا التحليل للاحقة "waw" له تأثيره على تفسير اليوم الرابع كمثال للتلخيص الزمني لليوم الأول. فإذا كان هناك أي نوع من الاتفاق في استعمالات لاحقة " waw" في تكوين 1:1-3:2، فإن لاحقة "waw" بالمعنى التتابعي التي يبدأ بها اليوم الرابع في تك 14:1: " وقال الله" لا يمكن أن تترجم كنوع من لاحقة "waw" في صيغة الماضي التام.. أي تلخيص زمني، أومطابقة استرجاعية لليوم الرابع مع اليوم الأول. بالإضافة إلى أن استخدام لاحقة "waw" بالمعنى البياني التفسيري في تك 16:1: (" فعمل الله") لا يدعم أن اليوم الرابع يُفسر على أنه مثال للتلخيص الزمني لليوم الأول، وإنما مثل الاستعمالات الأخرى للاحقة "waw" بالمعنى البياني التفسيري في رواية الخلق، فهي توضح الأعمال المرتبطة بالأمر والإتمام لهذا اليوم تحديداً.

هذه المناقشة أيضاً ل تكوين 1:1-3:2 توضح أنه ليس هناك انقسام ضروري بين القصة ذات الأسلوب الخاص و التاريخ الزمني. فلا يقدم التفسير الإطاري للقصة ذات الأسلوب الخاص فرصة لإيجاد عناصر أكثر مجازية في رواية الخلق فقط، وإنما يشير إلى أن هناك انقسام بين القصة ذات الأسلوب الخاص والتاريخ التتابعي. وفي الواقع فإن الصياغة الأدبية والمعنى الحرفي لا يجتمعان. في حالة رواية الخلق فإن الصياغة الأدبية " القصة المرتلة" حسب كلمات " بلوتشر" تستبعد المحتوى الحرفي والزمني ل تكوين 1:1-3:2.

ومع ذلك، فبخلاف طريقة " بلوتشر" التفسيرية فإن الكتاب المقدس يحتوي على أمثلة أخرى تشمل كلاً من الصياغة الأدبية والمعنى الحرفي معًا. لقد ذكرنا سابقاً أحد الأمثلة عن الاستخدام الأسلوبي للقصة في سفر العدد7 والذي اشتمل بشكل واضح على ترتيب زمني. مثال أخر هو خروج 7-12 حيث الضربات العشرة المرتبة رقمياً، والتي صيغت في ثلاث ثلاثيات وصولاً إلى ذروتها في الضربة العاشرة. وإذا سادت الثنائية التفسيرية لنظرية الإطار، فإلى متى تهجر فكرة الدور النيابي لأدم والسقوط بسبب الصياغة الأدبية؟ ماذا عن الأحداث التاريخية الأخرى في تك 1-11، مثل الطوفان العالمي في أيام نوح؟

وكما لاحظ " دوجلاس كيللي" قائلاً: " إنه لمن السذاجة أن نفترض أن هذه الثنائية التفسيرية البعيدة المنال يمكن أن تتوقف في نهاية الأصحاح الثاني لسفر التكوين، ولايمكن تطبيقها على نصوص أخرى تسير عكس افتراضات المذهب الطبيعي".

وفي ختام هذه المناقشة الخاصة ب تكوين 1:1-3:2 كقصة ذات أسلوب خاص، فقد رأينا أن الهيكل الخماسي الذي استخدم مع كل يوم من أسبوع الخلق لا يتعارض مع هذا النص كمثال للقصة التاريخية الحقيقة. وبينما أظهر مؤيدو نظرية الإطار الأدوات الخاصة بأسلوب برواية الخلق كذريعة لإيجاد عناصر مجازية أكثر في هذا النص من المحتوى التاريخي العادي- والذي يظهر بوضوح تام في تفسيرهم المجازي للمؤشرات الزمنية- فإن التكونيين حديثي العهد نادوا بأن القصة التاريخية الحقيقة يمكن أن تستخدم بمواصفات أسلوبية لا تهدم سلامتها كأحد المؤلفات التاريخية.

وبالالتزام بالمحتوى التاريخي، واستخدام كلمة " يوم" في أبسط صورها وفي صيغة المفرد، مقترنة بأستخدمات عديدة لكلمة " يوم" موصوفة بأعداد ترتيبة مرتبطة بشكل تتابعي، ويتخللها عبارة " مساء وصباح" في نهاية كل يوم، فإن هذا يشير بقوة إلى أن الأيام المذكورة في تك1 هي أيام حرفية مرتبطة بشكل تتابعي لا تسمح بأي انقطاع بينها لتكوّن الأسبوع الحرفي الأول في التاريخ الزمني للسموات والأرض كما يؤكد بوضوح تام تاريخ اللاهوت المستقيم.

ومن بين الاستخدامات العديدة لكلمة " يوم" في أبسط صورها وفي صيغة المفرد والاستخدمات الكثيرة لعبارة"مساء وصباح" فليس هناك استثناءات في النص الكتابي للتفسير الحرفي، وإلا بالطبع فإن تك 1 متعارض مع التشابه الكتابي كما تشير فرضية الإطار- أو أن تفسير نظرية الإطار المشكوك فيها

ل تكوين 5:2 يلفق إلى حدما دليلاً كتابياً مناقضاً. ولهذا ما أود أن أقوله هو عندما توصف كلمة " يوم" باستخدام متتابع لأرقام مثل " الأول"... إلى " السابع" ومحددة بنطاق سياق واضح له خط تتابعي عام يتقدمه لاحقة "waw"، فإن هذا يعد دليلاً راسخاً أن سياق تكوين 1:1-3:2 هو سياق سرد حرفي تتابعي وليس إطاراً مجازياً. وباختصار فإن استعمال لاحقة "waw" في تكوين 1:1-3:2 هو مثال غير غامض لنص قصصي تتابعي يؤكد المعنى الحرفي لأسبوع الحرفي. وذلك عكس الإطار المجازي لأسبوع مرتب موضوعياً يعكس الفكرة الأساسية للخلق.

تلخيص وخاتمة

هذه المقالة هي الأولى من اثنين قُصد بها تقديم نقد لفرضية الإطار لرواية الخلق. هذه المقالة لخصت موقف نظرية الإطار وتبع ذلك تقييم لأكثر افتراضاتها أهمية. ومن أجل تلخيص نظرية الإطار، فإن هذه الورقة البحثية قدمت أربعة أطروحات بما في ذلك المناقشات التي تؤيدها كالتالي: الطبيعة المجازية لرواية الخلق، رواية الخلق تُحكم بأعمال العناية الإلهية العادية، الطبيعة غير المنتهية لليوم السابع، والكوزمولوجية ذات المستويين.

ومن أجل تقييم الأطروحة الأولى لنظرية الإطار، فقد أوضحت أن التفسير المجازي الذي ينادي بالترتيب الموضوعي للأيام في أسبوع الخلق متضارب مع التفاصيل التفسيرية لتكوين 1:1-2:3، وتهدم الطبيعة الحرفية لرواية الخلق كقصة تاريخية حقيقة تعمل كمقدمة لبقية سفر التكوين.

وولمزيد من الدعم لأطروحتنا المضادة، فقد استخدمت ثلاثة مناقشات. الأولى: الاستخدامات ال55 للاحقة "waw" في تكوين 1:1-2:3 تحدد هذا النص كأسلوب قصصي لا لبس فيه.

الثانية، استخدام أيام مرّقمة بشكل تتابعي في النص الكتابي استخدمت بشكل منتظم للإشارة إلى أيام حرفية مستقلة. إن استخدام أعداد ترتيبية (وصفية) مع كلمة " يوم" في صيغة المفرد تؤكد بقوة الطبيعة الحرفية لكل يوم من قصة الخلق. بالإضافة إلى إلى ذلك، فإن استخدامات كلمة " يوم" مع أعداد ترتيبية مرتبة بشكل تتابعي يظهر في سياقين آخرين في العهد القديم. وفي كلا السياقين فإن الأيام مرتبة بشكل تتابعي، ولا تسمح بانقطاع بين هذه الأيام المرّقمة. وليس فقط هذان السياقان يؤكدان التفسير الحرفي لكلمة " يوم"، وإنما توضح أيضاً أن كل يوم منفصل عن الأيام الأخرى في تتابع مرّقم.

وهذا يشير أيضاً إلى أن الأيام الواردة في تكوين 1:1-2:3 هي أيام حرفية مرتبة بشكل تتابعي، وأن كل يوم من أيام أسبوع الخلق مستقل ومتميز عن الأيام الأخرى. وعليه فإن اليوم الأول والرابع لا يمكن أن يكونا شيئاً واحداً. وأيضاً فإن اليوم الرابع لابد وأن يأتي بعد اليوم الأول بفارق اليومين الثاني والثالث.

ولتأكيد هذا الاختلاف والاستقلالية بين اليومين الأول والرابع فإن الفروق النصية بين اليومين توضح أن اليومين مستقلان عن بعضهما، كما تؤكد أن اليوم الرابع يفترض حدوث اليوم الأول قبله.

الثالثة، فإن طبيعة أسلوب تكوين 1:1-2:3 يتفق مع التفسير الحرفي لأسبوع الخلق. والقصة ذات الأسلوب الخاص لرواية الخلق تستخدم أسبوعيً حرفياً يتكون من ستة أيام لأعمال الخلق الإلهي يتبعه اليوم السابع الذي يوضح فرح الله وابتهاجه بعمله الخليقة مع مباركته الإلهية لهذا اليوم الحرفي الذي ينتهي به الأسبوع الأول من التاريخ الزمني. وكما صاغ كاتب سفر التكوين هذا المحتوى التاريخي فإن عنصرين تحكما في صياغة هذا المحتوى: الأحداث الفعلية لأسبوع الخلق والتفسير الإلهي لهذه الأحداث.

وأنه في ترتيب هذا المحتوى، فإن الكاتب استخدام التكرار مثل الهيكل الخماسي الذي يلخص أعمال الخلق الخاصة بكل يوم. وبالإضافة إلى ذلك، بهذا النظام الهيكلي الذي يوضح الأحداث الهامة لكل يوم، فإن لاحقة "waw" بالمعنى التتابعي تتقدم الأحداث الخاصة بكل يوم، وتتقدم اليوم التالي باستهلاله بلاحقة "waw" أخرى، " فقال الله".

ولهذا، عندما تتكامل الأيام الحرفية المرقمة بشكل تتابعي مع استخدامات عديدة للاحقة "waw" بالمعنى التتابعي الذي يخدم التتابع العام في القصة التاريخية، فإن هذا يعطينا دليلاً معقولاً ومبرراً أن تكوين 1:1-

3:2 يتكلم عن أسبوع بالمعنى الحرفي. هذه المناقشات الثلاثة تظهر بشكل معقول أن الإطروحة الأولى لنظرية الإطار في أحسن الأحوال هي نظرية ضعيفة للغاية وليس لها ما يدعمها.

ومع ذلك، فإن هدف هذه السلسلة لن يكتمل حتى نقيّم الأطروحات الثلاثة الباقية في المقالة التالية.

د." روبرت في. مكّابي" هو مدرس العهد القديم في كلية "ديترويت" المعمدانية اللاهوتية في " ألين بارك"، " ميتشسجن".